صفحات من

تاريخ عُمان في العصر الإسلامي

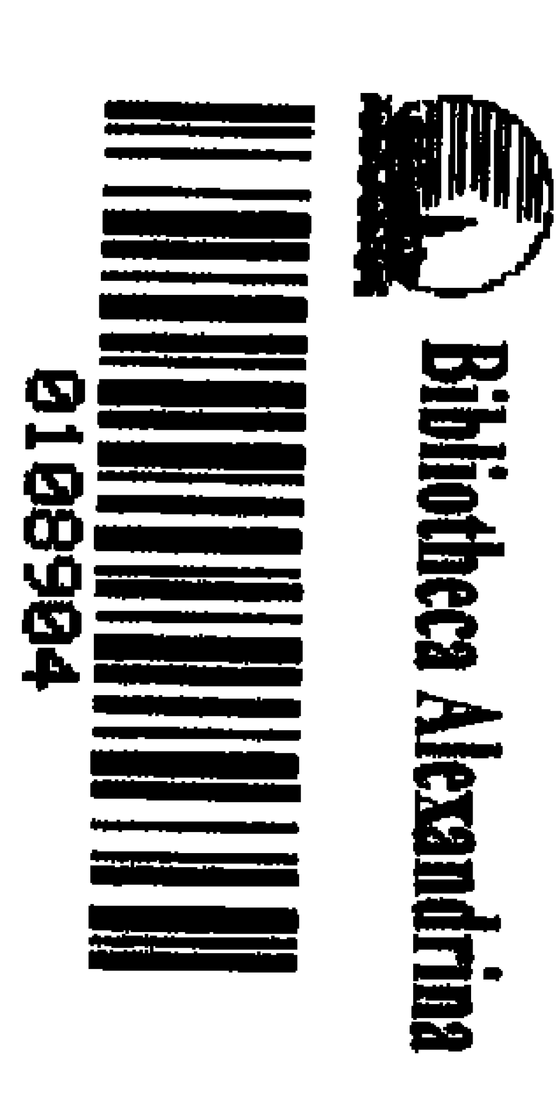
(منذ دخول الاسلام حتى سنة ١٣٤هـ)

دكتور

عبد المنعم عبد الحميد سلطان

أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية المساعد

كلية الآداب بسوهاج جامعة أسيوط



١٩٩١

دار نشر الثقافة بالاسكندرية

صفحات من
تاريخ عُمان فى العصر الإسلامى
(منذ دخول الاسلام حتى سنة ١٣٤هـ)

دكتور
عبد المنعم عبد الحميد سلطان
أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية المساعد
كلية الآداب بسوهاج جامعة أسيوط

١٩٩١

دار نشر الثقافة بالاسكندرية

مقدمة

موضوع هذا البحث عن تاريخ عمان ، هذا القطر العربى الاسلامى الذى يتمتع بموقع متميز فى أقصى الجنوب الشرقى لشبه الجـزيرة العربية ، ومن كتابات الجغرافيين المسلمين يمكن القول أن عمان من الدول القليلة فى شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج التى تكاد تتشابه الى حد بعيد من حيث المساحة والحدود قديما وحديثا ، بل أنها كانت فى العصور الاسلامية الأولى أكثر اتساعا مما هى عليه الآن ، فيحدها من الشمال سواحل البحرين ، ومن الشمال الغربى بلاد اليمامة[1] أما الجنوب فيطل على بحر عرف باسمها فى العصور الوسطى اذ يذكر صاحب الروض المعطار « كانت مياه المحيط المقابلة لعمان يطلق عليها البحـر العمانى ، كما يطلق على البحار المواجهة للهند بحر الهند »[2] ، أما جنوبها الغربى فيتصل بحضرموت[3] وكان اقليم الشحر من توابع عمان أو جزءا

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، القاهرة ١٩٧٩ ، ج١ ، ص٣٤٥ ؛ الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ ، ص٨٢ ، ص٦١٩ .

(٢) الحميرى ، المصدر السابق ، ص٣٢٨ .

(٣) انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ ، ج٤ ، ص١٥١ .

من أملاكها ، ويعترف الجغرافيون باستقلالية عمان فى تعريفهم بها فهى مستقلة بذاتها عامرة بخيراتها ، وهى اقليم سلطانى مستقل[٤] ، فعمان من البلاد القليلة فى شبه الجزيرة العربية التى عرفت نظـــام الحكم الوراثى ، وكانت قبيل الاسلام يتوارثها آل الجلندى ، ويفهم هذا المعنى مما ذكره ابن حزم ، « كانت العرب ملوكا فى بلادهم يتوارثون الملك كابرا عن كابر كملوك اليمن ، .. وجيفر وعباد ابنى الجلندى ملكى عمان»[٥] وكانت عاصمتها فى القديم مدينة صحار التى اطنب الجغرافيون فى وصف مبانيها ومساجدها ، وما كانت عليه من مظاهر الثراء نتيجة للنشاط التجارى المزدهر مع معظم موانىء الخليج والهند وجنوب شرق آسيا[٦] هذا الموقع المتميز جعل عمان فى ملتقى التيارات الحضارية ذات الجذور العريقة والتى تأثرت بها وأثرت فيها ومما زاد من قوة هذا التأثير طبيعة عمان الداخلية والنشاط البحرى والتجارى لسكانها مما جعلها ملتقى لحركة بشرية بالاضافة الى الثقافات والديانات المتعددة التى عرفتها عمان قبل الاسلام .

وعندما ظهر الاسلام فى الحجاز ، عرف طريقه الى عمان بمبادرة من أهلها الذين سعوا الى اعتناقه قبل أن تصلهم دعوة الرسول ﷺ

---

(٤) الاصطخرى ، مسالك الممالك ، ليدن ١٩١٧ ، ص ٢٥ ــ ٢٦ ؛ الحميرى ، المصدر السابق ، ص٤١٣ .

(٥) انظر : ابن حزم ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، جدة ، ١٩٨٢ ، ج٢ ، ص٢٢٤ .

(٦) انظر على سبيل المثال : ابن سعيد المغربى ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربى ، بيروت ١٩٧٠ ، ص١١٨ ، الاضطخرى ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ، ياقوت ، المصدر السابق ، ص٣٩٣ .

بالدخول فيه ، وهذا الأمر أعطى أهل عمان مكانة مميزة طوال عصر الخلفاء الراشدين . شعر العمانيون خلالها بالاستقلالية فى ادارة شئونهم ، واستمرت هذه الحال حتى أسندت ولاية العراق ثم الأقاليم الشرقية للدولة الاسلامية للحجاج بن يوسف الثقفى (٧٥ — ٩٥هـ) فبدأ الصدام لأول مرة بين السلطة الحاكمة وبين العمانيين ، ولا يمكن الادعاء بأن هجمات الحجاج على عمان ورغبته فى اخضاعها لنفوذه كانت لأسباب مذهبية ، لأن الحركة الأباضية لم تكن قد تبلورت فى عمان بعد ، وكان قادة الدعوة فى البصرة وعلى رأسهم امامها جابر بن زيد ينشرون مذهبهم فى سرية تامة ، وفى رأينا أن الحجاج أراد أن يضم هذا الاقليم المستقل الذى يتوارثه آل الجلندى ويخضعه لسيطرة الخلافة الأموية ، فى الوقت الذى حاول فيه حكام عمان الحفاظ على استقلالهم ، ومن المحتمل أن العصبية القبلية بين النزارية واليمنية قد لعبت دورها فى تحركات الحجاج وتوجيهه الحملات المتتالية لاخضاع عمان .

ومع نهاية العصر الأموى كانت الحركة الأباضية قد نضجت فى جنوب شبه الجزيرة العربية : فى عمان وحضرموت واليمن وكانت الفترة التى قضاها جابر بن زيد فى عمان منفيا من الحجاج بن يوسف الثقفى كافية ليضع جابر بذور الدعوة فى موطنه الأصلى وبين قبيلته الأزد لتنمو بعد ذلك هذه البذور وتؤتى ثمارها فى الأرض العمانية ، وبدأت تظهر آثار هذه الدعوة الى حيز الوجود فى مشاركة أهل عمان المؤثرة والفعالة فى ثورة عبد الله بن يحيى طالب الحق فى حضرموت واليمن والتى مدت نفوذها الى الحجاز (١٢٩ — ١٣١هـ) ، ثم قامت بعد هذه الحركة بوقت قليل امامة الظهور الأولى فى عمان ، تأكيدا على تغلغل المذهب الأباضى بين أعداد كبيرة من العمانيين وسيصبح تاريخ عمان منذ ذلك الوقت مرتبطا بتاريخ الحركة الأباضية .

والحقيقة التى يجب الاعتراف بها فى هذه المقدمة ، أن دراسة تاريخ عمان فى العصر الاسلامى يحتاج الى قدر كبير من الصبر والمثابرة ، فالوثائق التاريخية التى يمكن الاعتماد عليها قليـــلة بل نادرة فى بعض الفترات ، وفى البعض الآخر تصمت المصادر تماما عن ذكر أى شىء عن تاريخ عمان ، مما دفع بعض المؤرخين المحدثين الى الادعاء بأن المؤرخين المسلمين قد أهملوا عن عمد ذكر تاريخ عمان فى مؤلفاتهم وموسوعاتهم التاريخية(٧) وهذا الزعم فى رأينا يجانبه الصواب •

فمن البديهيات أن اهتمام المؤرخين القدماء من أصحاب كتب التاريخ العام أمثال خليفة بن خياط واليعقوبى والدينورى والطبرى والمسعودى ومن أخذ عنهم بعد ذلك ، كان يتجه الى متابعة حركة الأحداث وتسجيلها وكانوا يضعون عيونهم على مركز الأحداث وهى عواصم الخلافة سواء كانت فى دمشق أو بغداد أو غيرها من العواصم الاسلامية ، ثم تتسع دائرة اهتمامهم بعد ذلك لتسجيل ما يجرى من أحداث فى الأقاليـــم الاسلامية المختلفة التى لها علاقة بمركز الأحداث • فنلاحظ أنه فى المرات القليلة التى تعرضت فيها عمان لحملة من حملات الخلافة سواء فى العصر الأموى أو العباسى ، لم تغفل المصادر ذكر هذه الحملات وما تبعها من أحداث « دون اهمال متعمد أو اعراض مقصود »(٨) ولكن برز فى نفس الوقت ما يعرف بالتاريخ المحلى فى معظم الأقطار الاسلامية حتى تلك التى كانت بها عواصم الخلافة فى بعض الأحيان مثل دمشق وبغداد والقاهرة ، فقد كثرت المؤلفات المحلية التى تحدثت عن تاريخ بغداد

---

(٧) انظر على سبيل المثال : رجب محمد عبد الحليم ومن اخذ عنهم : العمانيون والملاحة والتجـــارة ونشر الاسلام ، مسقط ١٩٨٩ ، ص ٥ وما بعدها .

(٨) المرجع السابق ، ص٦ .

وتاريخ دمشق وتاريخ مصر والقاهرة وتاريخ اليمن والمغرب وبخارى والموصل وغيرها كثير ، ولكننا للأسف لا نصادف مثل هذه المؤلفات عن تاريخ عمان فى العصر الاسلامى الا فيما ندر ولا يمكن تصنيفه بين كتب التاريخ بل ينضوى تحت باب الفقه واللغة والأنساب وتأتى الاشارات التاريخية عرضا ، ويجب ألا نغفل احتمال أن تكــون بعض المصادر التاريخية العمانية قد فقدت بفعل الزمن أو الكوارث ، لأن بعض المؤرخين العمانيين فى العصر الحديث أشاروا فى مؤلفاتهم الى اعتمادهم على مصادر قديمة ، فيذكر الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابى فى مقدمة كتابه عمان عبر التاريخ : « فهذا تاريخ عمان •• وهذا ما حصلنا عليه ، وان كان أكثره كعنقاء مغرب ، لأنه غالبا لم يدون ، وما دون منه لم ينشر ولم يتبين ، ولكن بعض ما وجدناه ربما أغنى عما فقدناه •• ومن أين لنا أن ندرك المفقود من تاريخ عمان »[(٩)] •

أما المؤرخ العمانى المشهور نور الدين السالمى (ت ١٩١٣م) ، فقد أدرك حقيقة الندرة الشديدة فى المصادر التاريخية العمانية ، وعلق على هذا قائلا « ان التاريخ لم يكن من شغل الأصحاب ، بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان ما لابد من بيانه للناس ، أخذا بالأهم فالأهم ، فلذلك لا نجد لهم سيرة مجتمعة ، ولا تاريخا شاملا»[(١٠)] وهكذا يعترف السالمى أن الاهتمام لدى علماء عمان كان منصبا على النواحى الدينية وشرح تعاليم المذهب الأباضى للناس وهذا عندهم أهم من تسجيل الأحداث التاريخية •

---

(٩) انظر : سالم بن حمود بن شامس السيابى ، عمان عبر التاريخ ، (طبع وزارة التراث العمانية ١٩٨٢م) ، ج١ ، ص ٥ •

(١٠) انظر : نور الدين السالمى ، تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان ، (طبعة القلعة بمصر) ، ص ٤ •

ويؤكد صاحب كتاب كشف الغمة[11] هذا المعنى المذهبى فى الهدف الذى دفعه لتأليف مؤلفه فيقول « .. لما رأيت أكثر أهل زماننا قد غفلوا عن أهل مذهبهم الشريف .. وجعلت ظاهره فى القصص والأخبار ، وباطنه فى المذهب المختار » .

مما سبق يتضح أن اهتمام المؤرخين المحليين فى عمان — ومعظمهم حديثين — كان منصبا على العلوم الدينية وشرح تعاليم المذهب الأباضى، ولاشك أن هذه الندرة فى المصادر التاريخية تجعل الباحث يعتمد الى حد بعيد على ما أوردته المراجع المحلية من اشـــارات تاريخية تتكرر نصوصها من مصدر الى آخر ، والتى غالبا ما تختلف فى روايتها مع المصادر العامة فكان لا مناص من التمحيص والمقارنة .. وتطبيق منهج البحث العلمى حتى يمكن القاء الضوء على القضايا الرئيسية فى تاريخ عمان فى العصر الاسلامى وهذا ما قصدت اليه فى هذا البحث ، والذى دفعنى الى هذا أنه قد اتيح لى أثناء فترة اعارتى لجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان — كأستاذ مشارك للتاريخ والحضارة الاسلامية — أن أقوم بتدريس بعض المقررات التى تتناول تاريخ وحضارة عمان فى العصر الاسلامى مما أتاح لى الاطلاع على العديد من المصادر والمراجع التى تتناول هذه الموضوعات ، وقد اثيرت بعض القضايا حول حقيقة بعض المعلومات وتاريخ حدوثها والاختـــلاف بين المصادر فى ذكر وقائعها وأبطالها وقد رأيت أن أضمن صفحات هذا البحث وجهة نظرى فى بعض هذه القضايا ، لذلك كان عنوانه « صفحات من تاريخ عمان فى العصر

---

(11) انظر : كتاب تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، المنسوب الى سرحان بن سعيد الازكوى العمانى ، تحقيق عبد المجيد القيسى ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص٩ ، ١٠ .

الاسلامى » وقد حددت لهذه الدراسة الفترة منذ دخول الاسلام الى عمان وحتى سقوط الامامة الاباضية الأولى سنة ١٣٤هـ ، وهى من أكثر الفترات خصوبة فى التاريخ العمانى ، وسوف أتبع هذا البحث بجزء آخر يتعلق بالفترة التالية — اذا كان فى العمر بقية .

وأعترف بداية بأن الآراء التى وردت فى هذا البحث مجرد اجتهادات تحتمل الصواب والخطأ ، ففى ظنى أن مشكلة المصادر وتضاربها فى مجال التاريخ الاسلامى بوجه عام وليس تاريخ عمان فقط ، تجعل من الصعب على الباحث الوصول الى الحقيقة كاملة ، فحسبه الاقتراب منها قدر المستطاع ، والله أسأل أن يوفقنا الى ما رمينا اليه ، وأن يجازينا على قدر الجهد والاخلاص فهو نعم المولى ونعم النصير .

دكتور عبد المنعم سلطان

الفصل الأول

عمــان فى عصــر النبــوة

تشير المصادر التاريخية وكتب الأنساب أن الاسلام قد عرف طريقه الى عمان فى وقت مبكر من ظهور الدعوة الاسلامية ، وأن هذا كان عن طريق مبادرات فردية جاءت من أهل عمان أنفسهم — على غير المألوف — فيروى أن أول من أسلم من العمانيين رجل يدعى « مازن بن غضوبة »[1] من سكان مدينة عمانية تسمى سمائل أو سمايل[2] .

ويعرفنا أحد النسابين بمازن هذا فى قوله « وله خبر عجيب يخرج فى أعلام النبوءة من أخبار الكهان »[3] . وحسب ما نجده من وصف

---

(١) هو مازن بن غضوبة أو الغضوب ، بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مر بن حيان بن أبى بشر ويرجع نسبه الى الغوث بن طىء (انظر : أبو بكــر محمد الهمدانى ، عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب) ، (القاهرة ١٩٧٣) ص ٥٥ ، نور الدين السالمى ، تحفة الأعيان ، ص٢٦ .

(٢) الهمدانى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ، سرحان بن سعيد الازكوى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ . ويذكر صاحب الروض المعطار أن سمائل قرية بأرض عمان منها مازن بن غضوبة الطائى (الحميرى ، المصدر السابق ، ص٣٢٦) .

(٣) الهمدانى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

للكهانة والكهان[٤] عند العرب قبل الاسلام ، فان الرواية السابقة توحى بأن مازن بن غضوبة كان من مشاهير بلدته سمائل ومن علمائها وكهانها المعدودين لأن الكاهن غالبا ما يكون عفيف النفس يميل الى العزلة وكثرة التأمل والتفكير الثاقب « وربما قويت النفس فأشرفت به على دراية الغائبات قبل ورودها »[٥] ، وكان مازن يقوم على خدمة صنم مشهور فى بلدته سمائل يسمى « ناجر » كانت تعظمه بنو خطامه وبنو ناجية من طىء[٦] .

وتختلط الحقيقة بالخيال فيما رواه المؤرخون عن الطريقة التى أسلم بها مازن بن غضوبة ، وعن كيفية معرفته بظهور الاسلام ، فيروى صاحب الروض المعطار وينقل عنه المؤرخون العمانيون ، أن مازن كان فى خدمة صنم فى الجاهلية — كما ذكرنا — فقدم له يوما ذبيحة قربانا فسمع صوتا خارجا من الصنم يقول :

يا مازن اسمع تسـر	ظهـر خير وبطـن شر
بعث نبـى من مضـر	بديـن الله الأكبـر
فدع نحيتـا من حجر	تسلم من حـر صـقر

---

(٤) الهمدانى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٥) انظر : المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٨ ، ج٢ ، ص ١٧٥ . وعن الكهانة والكهان ، انظر أيضا ، النويرى ، نهاية الأرب (طبعة الهيئة العامة للكتاب) ، ج٣ ، ص١٢٨ وما بعدها ، محمود شكرى الألوسى ، بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، (طبع القاهرة بدون تاريخ) ، ج٣ ، ص٢٦٩ وما بعدها .

(٦) انظر : الحميرى ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ ، السالمى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

ففزع مازن من ذلك ، وبعد عدة أيام ذبح للصنم ذبيحة أخرى ، فخرج من الصنم صوتا آخر يبشره بالنبى المرسل ، ويأمره بأن يتبعه لينجو بنفسه من نار جهنم .

وتستمر الرواية فتذكر أنه فى الوقت الذى كان فيه مازن يعانى الحيرة مما سمعه من الصنم ، قدم رجل من الحجـاز والتقى بمازن وأخبره بدعوة الرسول ﷺ وظهور الاسلام هناك[٧] .

واذا نحينا جانبا العنصر القصصى فى الرواية السابقة وما قيل عن صنم مازن الذى يقرض الشعر ويتحدث الى سادنه ، فانه يمكن القول بأن مازن قد التقى برجل قادم من الحجاز ، وتحدث اليه فأخبره عن الحدث المهم هناك وهو ظهور الرسول ﷺ وانتشار الدعوة الاسلامية، ولما كان مازن على قدر من العلم ويمارس الكهانة والسدانة ، فقد أدرك من حديث الحجازى أهمية ما يدعو اليه الرسول ﷺ فحزم أمره على الرحيل ليلتقى بصاحب الرسالة ﷺ ، ويبدو أن مازن قد سمع من الرجل ما يشير الى أن الاسلام يدعو الى التوحيد وينبذ عبادة الأصنام، فبادر بتحطيم الصنم الذى يسدنه ، وشد رحاله الى الحجاز وهناك التقى بالرسول ﷺ ، وأعلن اسلامه بين يديه ، وسأل الرسول ﷺ أن يدعو له أن يذهب الله عنه ولعه بالطرب وشرب الخمر ، فدعا له الرسول ﷺ ، فاستجاب الله لدعائه وأقلع عن هذه المحرمات[٨] .

ومن الغريب أننا لا نجد تاريخا محددا لهذه الحادثة التى التقى فيها مازن بالرسول ﷺ ، ولكن يتضح من الرواية العمانية أن مازن بعد عودته الى بلدته ، تمكن من أن يجذب أعدادا من أهل عمان بوجه عام

---

(٧) انظر التفاصيل : الحميرى ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ — ٣٢٧، السالمى ، المرجع السابق ، ص٣٦ — ٣٧ .

(٨) انظر : الهمدانى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ، السالمى ، المرجع السابق ص ٣٦ .

ومن بلدته سمائل على وجه الخصوص الى الدخول فى الاسلام ، ولعل ما ساعده على ذلك مكانته الدينية وشهرته بين الناس[9] ويقال أنه بنى بسمائل مسجدا سنة ٦هـ مازال يحمل اسمه حتى الآن[10] ولو صح هذا التاريخ فانه يوحى بالتقريب عن تاريخ زيارة مازن بن غضوبة للرسول ﷺ .

وفى رواية لابن سعد يفهم أن أعدادا كبيرة من أهل عمان قد أسلموا فى هذه الفترة مما دعا الرسول ﷺ الى ارسال من يعلمهم شئون دينهم ويجمع منهم الصدقات ، فتقول الرواية « أسلم أهل عمان فبعث اليهم رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى ليعلمهم شرائع الاسلام ويصدق أموالهم »[11] .

واذا كان من الشائع فى المصادر أن العلاء بن الحضرمى قد أوفده الرسول ﷺ الى البحرين مبعوثا للمنذر بن ساوى حاكمها فى ذى القعدة سنة ٨هـ[12] أى بعد فتح مكة فان ذكره كمبعوث الى عمان يعطى احتمال بأنه قد جاء اليها قبل هذا التاريخ للقيام بالمهمة التى ذكرها ابن سعد ، وقبل قدوم عمرو بن العاص حاملا رسالة الرسول ﷺ الى عبد وجيفر ملكى عمان ــ كما سنوضح فى الصفحات التالية .

---

(٩) انظر : ابن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر ائمة عمان ، (طبع وزارة التراث العمانى ١٩٧٨م) ص ٦ .

(١٠) انظر التفاصيل : سيف البطاشى ، ارشاد السائل الى معرفة الأوائل (سلطنة عمان ١٩٨٨) ص١٣٤ ــ ١٣٥ .

(١١) ابن سعد : الطبقات الكبرى (طبعة دار الشعب) ج١ ، قسم ٢ ص ٨٠ .

(١٢) انظر : المصدر السابق ، ص١٩ ، قارن : ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرءوف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ج٤ ، ص١٨٨ .

وأرجح أن مهمة العلاء كانت محددة فى اقليم معين أو جزء من عمان ، ومما يوحى بذلك أن ابن ســــعد يستطرد فى روايته فيقول : « فخرج وفدهم (يقصد أهل عمان) الى رسول الله ، فيهم أسد بن يبرح الطاحى[١٣] فلقوا رسول الله فسألوه أن يبعث معهم رجلا يقيم أمرهم •• فأرسل معهم « مخربة العبدى »[١٤] •• ثم قدم بعدهم « سلمة بن عباد الأزدى » فى جماعة من قومه ، فاستفسر من الرسول ﷺ عما يعبد وما يدعو اليه ، فشرح له الرسول ﷺ فأسلم «سلمة» ومن معه ودعا لهم الرسول أن يجمع كلمتهم على الخير »[١٥] •

ولم يذكر ابن سعد تاريخا محددا لهذه الوفود العمانية التى التقت بالرسول ﷺ فى المدينة ، ولكن النويرى الذى ينقل عنه يذكر لنا أنها قدمت على الرسول ﷺ بعد فتح مكة[١٦] ، وكما سنلاحظ من عرض الأحداث بعد ذلك أن هذه الوفود العمانية ، ومن بعثه الرسول ﷺ الى أهل عمان مثل العلاء بن الحضرمى ، ومخربة العبدى كان حدوثها قبل قدوم عمرو بن العاص الى عمان •

---

(١٣) الطاحى : منسوب الى طاحبة بن سود بن الحجر بن عمران بن عامر ماء السماء ، بطن من الأزد (الهمدانى ، المصدر السابق ، ص٨٤) •

(١٤) يسميه خليفة بن خياط (مخرقة العبدى) ويبدو انه تحريف ، وكان مخربة من بين اعضاء الوفد الذى قدم على الرسول ﷺ فى المدينة من قبيلة عبد القيس يعلنون اسلامهم ، وكان للعمانيين ايادى بيضاء لدى مخربة، فاراد ان يرد لهم الجميل • فطلب من الرسول ﷺ ان يرسله الى عمان ليقوم بالمهمة المطلوبة ، فاستجاب له الرسول ﷺ (انظر : خليفة بن خياط، كتاب الطبقات • تحقيق اكرم ضياء العمرى ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ١٢٥ •

(١٥) ابن سعد ، المصدر السابق ، ص٨١ •

(١٦) النويرى ، المصدر السابق ، ج١٨ ، ص١١٤ — ١١٥ •

ومما سبق عرضه يمكن التأكيد على أن انتشار الاسلام فى عمان قد جاء عن طريق حركة أهل عمان ومبادرتهم بالتوجه الى المدينة واعتناق الدين الاسلامى عن رغبة واقتناع ، ولكن الدعوة الرسمية — ان صح هذا التعبير — للعمانيين للانضواء تحت راية الاسلام ، جاءت عندما بعث الرسول ﷺ بكتاب الى ملكى عمان جيفر وعبد ابنى الجلندى يدعوهما الى الاسلام وقد أوردت المصادر خبر هذه الرسالة النبوية ، ولكن كثرة الخلاف بين هذه المصادر قد أوقعنا فى حيرة حول تاريخ ارسال هذه الرسالة وشخصية حامل الرسالة ، والصيغة التى كتبت به وهل كانت رسالة واحدة أم أكثر ، كل هذه الأمور تحتاج الى اجابة واضحة لأن المصادر قد خلطت بينها وكررت روايات متنوعة دون تحديد أو حسم .

وأقدم ما وصل الينا فى هذا الموضوع رواية ابن هشام (ت ٢١٣) فى السيرة حيث يقول أن الرسول ﷺ بعث الرسل الى الملوك بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية وذكر أسماء الرسل وأسماء من أرسلوا اليهم ومن بين هؤلاء : « .. عمرو بن العاص السهمى الى جيفر وعباد[١٧] ابنى الجلندى الأزديين ملكى عمان »[١٨] وبما أن أحداث الحديبية قد وقعت فى ذى القعدة سنة ٦ هـ ، فانه من المحتمل طبقا لهذه الرواية أن الرسول ﷺ قد بعث عمرو بن العاص الى عمان فى أوائل سنة ٧هـ[١٩] .

---

(١٧) يجدر الملاحظة أن بعض المصادر تذكره «عبد» والبعض «عباد» .

(١٨) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص١٨٧ ، ١٨٨ .

(١٩) يذكر ابن سعد ان الرسول ﷺ قد بعث الرسل بكتبه الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ، وذلك بعد عودته من الحديبية ، وتحرك ستة نفر منهم فى المحرم سنة ٧ هـ ، ولم يذكر من بينهم عمرو بن العاص (انظر : الطبقات الكبرى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٥) .

وهنا يثار سؤال مهم ، هل كان عمرو بن العاص قد أسلم فى هذا التاريخ أو قبله ؟

وطبقا لرواية ابن هشام باسناد عن عمرو بن العاص نفسه أنه أعلن اسلامه فى المدينة أمام الرسول ﷺ « قبل الفتح »[٢٠] فهل المقصود هنا فتح مكة ؟ فاذا كان الأمر كذلك فرواية ابن هشام لا تستقيم ، فلا يعقل أن يرسل الرسول ﷺ عمرو بن العاص مبعوثا الى عمان وهو على شركه ، أم المقصود بالفتح هنا «الحديبية» التى نزلت فيها سورة الفتح « انا فتحنا لك فتحا مبينا »[٢١] ، واذا كان الاحتمال الأخـير صحيحا ، فان رواية ابن هشام تتسق زمنيا بين اسلام عمرو بن العاص وارساله الى عمان ، ونلاحظ أن المصادر المتأخرة تذكر رواية ابن هشام فيما يختص باسلام عمرو بن العاص ، وتحدد تاريخا لاسلامه عام خيبر سنة ٧هـ[٢٢] أو بين الحديبية وخيبر[٢٣] ولكن تعود لتنفى ما سبق لتؤكد أن الأصح هو أن عمرو بن العاص أسلم فى صفر سنة ٨هـ[٢٤] وهكذا فان رواية ابن هشام متضاربة ولا يمكن الأخذ بها .

وتأتى فى الترتيب الزمنى بعد ذلك رواية ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)

---

(٢٠) انظر : ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٧٣ — ١٧٤ .

(٢١) سورة الفتح ٤٨ : ١ .

(٢٢) ابن الأثير ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة (القاهرة ١٩٧٠) ج٤ ، ص ٢٤٥ .

(٢٣) ابن حجر ، الاصابة فى تمييز الصحابة ، (القاهرة ١٣٢٨هـ) ج٣ ، ص٢ ، ابن عبد البر ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، (القاهرة ١٣٢٨هـ) ج٢ ، ص٥٠٨ .

(٢٤) انظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ، ابن حجر ، المصدر السابق ص٢ ، ابن عبد البر ، المصدر السابق ، ص٥٠٨ .

فيقول : « .. بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فى ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابنى الجلندى .. »[٢٥] .

أما البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) فى كتابه فتوح البلدان فيعطينا أكثر من رواية فى هذا الموضوع ، ولأهميتها فى مناقشة قضيتنا سأوردها بنصها:

« كان الأغلبين على عمان الأزد ، وكان بها من غيرهم بشر كثير فى البوادى ، فلما كانت سنة ثمان بعث رسول الله ﷺ أبا زيد الأنصارى أحد الخزرج وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ — واسمه فيما ذكر الكلبى قيس بن سكن بن زيد بن حرام ، وقال بعض البصريين: اسمه عمرو بن أخطب .. وقال سعيد بن أوس الأنصارى : اسمه ثابت ابن زيد ! — وبعث عمرو بن العاص السهمى الى عبد وجيفر ابنى الجلندى بكتاب منه ، يدعوهما فيه الى الاسلام وقال : ان أجاب القوم الى شـــهادة الحق وأطاعوا الله ورسوله فعمرو الأمير وأبو زيد على الصلاة وأخذ الاسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسنن ، فلما قدم أبو زيد وعمرو عمان ، وجدا عبدا وجيفرا بصحار[٢٦] على ساحل البحر فأوصلا كتاب النبى ﷺ اليهما ، فأسلما ودعوا العـــرب هناك الى الاسلام ، فأجابوا اليه ورغبوا فيه ، فلم يزل عمرو وأبو زيد بعمان حتى

---

(٢٥) ، ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، قسم ٢ ، ص١٨ .

(٢٦) كانت صحار عاصمة عمان فى ذلك الوقت ميناء مشهور على ساحل الخليج العربى ، ويعدها المؤرخون من بين اهم أسواق العرب المشهورة قبل الاسلام ، ويعقد سوقها فى أول رجب من كل عام ، ولا يحتاج فيها الى خفارة لانها كانت ارض مملكة ، وكان آل الجلندى يوفرون الأمان للتجار ويأخذون منهم العشر (انظر : تاريخ اليعقوبى ، (بيروت بدون تاريخ) ج٦ ، ص٢٧٠، المسعودى ، التنبيه والاشراف (بيروت ١٩٨١) ص ٢٦٠) .

قبض ﷺ ويقال أن أبا زيد قدم المدينة قبل ذلك »[٢٧] .

ويستطرد البلاذرى قائلا « وقد قال قوم : ان رسول الله ﷺ كان وجه أبا زيد بكتابه الى عبد وجيفر ابنى الجلندى الأزديين فى سنة ست ، ووجه عمرا فى سنة ثمان ، بعد اسلامه بقليل ، وكان اسلامه .. فى صفر سنة ثمان .. وأن رسول الله ﷺ قال لأبى زيد : خذ الصدقة من المسلمين والجزية من المجوس »[٢٨] .

ويفهم من روايات البلاذرى أن الرسول ﷺ قد بعث الى عمان مبعوثين ، ويذكر أبو زيد الأنصارى ويعرفه بأنه أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ ومن الغريب أن البلاذرى يزيد من الغموض حول شخصية هذا الصحابى ، فيعطى لنا غير اسمه الذى ذكره ثلاثة أسماء أخرى ، فأى الأسماء يمكننا الاعتماد عليها فى بحثنا عن حقيقته ودوره فى عمان . ولاسيما أنه فى روايته الثانية يفصل بين دور أبى زيد هذا وبين عمرو بن العاص ، فالأول قد جاء الى عمان سنة ٦هـ والثانى سنة ٨هـ .

ومن الأهمية أن نلاحظ انفــراد البــلاذرى بذكر هذه الرواية التفصيلية عن أبى زيد الأنصارى ، فيما عدا اشارة عابرة ذكرها خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) فى استعراضه لعمال الرسول ﷺ فقال : « وبعث عمرو بن العاص الى عمان ، قبض رسول الله وعمرو عليها ، ويقال قد

---

(٢٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة، ١٩٥٦ ، ج١ ، ص٩٢ ، وينقل عنه هذا النص باختصار قدامه بن جعفر (ت ٣٢٩) فى كتابه الخراج وصناعة الكتابة (طبع العراق ١٩٨١) ص٢٧٦ .

(٢٨) البلاذرى ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

كان بعث أبا زيد الأنصارى الى عمان »[29] مما يرجح أن وفود أبى زيد الأنصارى ورحيله عن عمان كان قبل قدوم عمرو بن العاص .

ويختلف اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ) مع الروايات السابقة فى تاريخ ارسال عمرو بن العاص الى عمان ، فيروى فى أحداث سنة ٩هـ عن أخبار الرسل الذين أوفدهم الرسول ﷺ فيقول : « .. وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابنى الجلندى الى عمان »[30] .

أما الطبرى فيذكر ثلاث روايات مختلفة التواريخ عن بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص الى عمان : فيروى فى أحداث سنة ٦هـ بعد ذكر الحديبية عن رسل الرسول ﷺ الى الملوك ، أنه بعث « عمرو بن العاص الى جيفر بن جلندى وعباد بن جلندى الأزديين صاحبى عمان »[31] .

والرواية الثانية فى أحداث سنة ٨هـ حيث قدم عمرو بن العاص على الرسول ﷺ فى المدينة فأعلن اسلامه ، وفى نفس السنة بعثه الرسول ﷺ « الى جيفر وعباد ابنى جلندى بعمان ، فصدقا النبى ، وأقرا بما جاء به ، وصدق أموالهما وأخذ الجزية من المجوس »[32] .

أما الرواية الثالثة للطبرى فتقول « كان رسول الله ﷺ قد بعث عمرو بن العاص الى جيفر منصرفة من حجة الوداع ، (أى أوائل سنة

---

(٢٩) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، (تحقيق أكرم ضياء العمرى ، بغداد ١٩٦٧) ج١ ، ص٦٢ .

(٣٠) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٧٨ .

(٣١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (طبعة دار المعارف بالقاهرة) ، ج٢ ، ص ٦٤٥ .

(٣٢) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٩ .

١١هـ) فمات رسول الله وعمرو بعمان»[٣٣] ويتفق المسعودى (ت ٣٤٦هـ) فى كتابه التنبيه والاشراف مع الطبرى فى روايته الأخيرة ، فيروى فى أحداث سنة ١١هـ وهى سنة وفاة الرسول ﷺ « فيها كان توجيه رسول الله ﷺ عمرو بن العاص الى جيفر وعبـاد ابنى الجلندى الأزديين صاحبى عمان يدعوهما الى الاسلام فأسلما »[٣٤] .

هذه أهم وأقدم الروايات التاريخية التى تعرضت لهذه المعلومة ولا يخرج معظم المؤرخين الذين جاءوا بعد ذلك عما سبق عرضه ، ويهمنا من هؤلاء المؤرخين رواية العوتبى الصحارى لأنه أقدم من كتب فى هذا الموضوع من أهل عمان ــ فى علمنا ــ (توفى فى القرن الخامس الهجرى) الذى يذكر فى روايته اسم حامل رسالة الرسول ﷺ الى أهل عمان عمرو بن العاص فقط ، ولا يذكر أبا زيد الأنصارى ، وفى نفس الوقت لا يحدد تاريخا لقدوم عمرو الى عمان[٣٥] ، ولكن روايته تهمنا فى مناقشة ما يتعلق بالرسالة النبوية لأهل عمان فى الصفحات التالية .

وبعد هذا العرض يمكن مناقشة القضية على النحو التالى : فيما يتعلق بتاريخ بعث الرسول ﷺ لعمرو بن العاص الى عمان فانى أرجح الأخذ برواية الطبرى الأخيرة التى ذكر فيها أن الرسول ﷺ قد بعث عمرو بن العاص الى عمان منصرفة من حجة الوداع[٣٦] والتى يؤيده

---

(٣٣) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٨ .

(٣٤) المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ص٢٥٦ .

(٣٥) العوتبى الصحارى ، كتاب الانساب (عمـان ١٩٨٤) ج٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣٦) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٨ .

فيها المسعودى[٣٧] وطبقا لهاتين الروايتين يكون الرسول ﷺ قد بعث عمرو الى عمان أوائل سنة ١١هـ أى قبيل وفاته بعدة أشهر والدليل على ذلك :

أنه اذا اعتبرنا تاريخ قدوم عمرو الى عمان سنة ٦هـ مرفوضا لاجماع المصادر على أن عمرو بن العاص قد أسلم فى صفر سنة ٨هـ[٣٨] ومن المستحيل ارساله فى هذا التاريخ قبل اسلامه، أما أشهر التواريخ فهو قدومه الى عمان فى ذى القعدة سنة ٨هـ فان هناك من الروايات ما يجعل هذا التاريخ مستبعدا .

ففى رواية للواقدى تشـير الى أن الرسول ﷺ عنـدما بعث المصدقين ، أى جامعى الصدقات ، فى هلال المحرم سنة ٩هـ « بعث عمرو بن العاص الى فزارة »[٣٩] كما تشير رواية أخرى الى أن عمرو بن العاص كان مشاركا فى غزوة تبوك (رجب — رمضان سنة ٩هـ)[٤٠] كما أن الرسول ﷺ قد أسند الى عمرو بن العاص بعد ذلك ، صدقات قبـائل سعد وعذرة وجذام ، وأنه عنـدما أرسله الى عمـان كانت مهمته هناك مؤقتة بالانتهاء من تبليغ رسالة الرسول ﷺ الى حاكمى عمان والاطمئنان الى استقرار الأوضاع بها ثم العودة الى ما أسند اليه من أعمال ، فيروى الطبرى : « وقد كان أبو بكر رد عمرو بن العاص

---

(٣٧) المسعودى ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(٣٨) انظر على سبيل المثال : الواقدى ، كتاب المغازى ، تدقحيق مارسدن جونس ، اكسفورد ١٩٦٥ ، ج٢ ، ص٦٦١ ، ابن سعد ، الطبقات، م٧ ، قسم ٢ ، ص١٨٨ ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٩ .

(٣٩) انظر : الواقدى ، المغازى ، ج٣ ، ص٩٧٣ .

(٤٠) المصدر السابق ، ص١٠٥٦ .

على عمالة كان رسول الله ﷺ ولاها اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة ومن لفها من جذام وحدس ، قبل ذهابه الى عمان ، فخرج الى عمان وهو على عدة من عمله اذا هو رجع ، فأنجز له ذلك أبو بكر »[41] .

مما سبق يتضح أن عمرو بن العاص قد اسندت اليه بعض الأعمال من قبل الرسول ﷺ وكلها تأتى بعد سنة ٨هـ ومن المستحيل أن يباشر هذه الأعمال وأن يكون فى عمان فى نفس الوقت ، مما يرجح ما ذهبنا اليه من أنه وفد على عمان مبعوثا من الرسول ﷺ فى أوائل سنة ١١هـ بعد حجة الوداع .

أما عن شخصية أبى زيد الأنصارى الذى أشار اليه خليفة بن خياط اشارة عابرة ، وذكره البلاذرى مشاركا لعمرو بن العاص فى حمل الرسالة الى عمان ، ولم تذكره بعد ذلك المصادر الأخرى فانى أرجح رواية البلاذرى الثانية التى تقول أن أبا زيد هذا قد جاء الى عمان سنة ٦هـ وكان دوره تعليم الناس فى عمان أمور الدين الاسلامى والقرآن[42] وفى هذه الحالة فان أبا زيد لم يكن يحمل رسالة لأن قدومه الى عمان قد يكون استجابة لطلب أحد الوفود العمانية التى سبق أن ذكرناها . وبالتالى فان رحيله عن عمان كما يشير البلاذرى وابن خياط كان قبل قدوم عمرو بن العاص اليها حاملا رسالة الرسول ﷺ[43] .

وفيما يتعلق برسالة الرسول ﷺ الى حاكمى عمان ، فنلاحظ وجود

---

(٤١) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣٨٩ .

(٤٢) انظر : أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأموال ، ص ٢٦ ، الحميرى ، الروض ، ص٤١٣ .

(٤٣) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص٦٢ ، البلاذرى ، فتوح ، ص٩٢ ، ٩٣ .

أكثر من رسالة موجهة الى عمان فى العصر النبوى ، أهمهـا الرسالة الرسمية التى بعثها الرسول ﷺ الى ملكى عمان عبد وجيفر ، وينفرد القلقشندى بذكر نصين لهذه الرسالة : النص الأول أوردته معظـم المصادر ، أما النص الثـانى فينقله عن كتـاب الأموال ، ويعتبرهما القلقشندى نصين لرسالة واحدة ، ولأهميتهما فى دراستنا ، فسنعرض النصين :

النص الأول : « من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى، سلام على من اتبع الهدى ، آما بعد ، فانى أدعوكما بدعاية الاسلام ، أسلما تسلما ، فانى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما ، وان أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما ، وخيلى تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى فى ملككما ، وكتب أبى بن كعب »[٤٤] .

ويستطرد القلقشندى فيقول : « وفى رواية ذكرها أبو عبيد فى كتاب الأموال أنه كتب اليهما : من محمد رسول الله لعباد الله (أسيد بن ملوك عمان وأسيد عمان) — هكذا — من كان منهم بالبحرين ، انهم ان آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبى ﷺ ونسكوا نسك المسلمين، فانهم آمنون ، وان لهم ما أسلموا عليه.. »[٤٥] .

ونلاحظ تحريفا واضحا وقع فيه القلقشندى عنـد نقله لرواية

---

(٤٤) انظر : العوتبى ، الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٦٠ ، القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، (طبع الهيئة العامة للكتاب) ج٦ ، ص ٣٨٠ ، على برهان الدين الحلبى ، السيرة الحلبية ، بيروت بدون تاريخ، مجلد ٣ ، ص٣٠١ ، السالمى ، تحفة ، ص٣٩ .

(٤٥) القلقشندى ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٨٠ .

أبو عبيد فالرسالة عنده موجهة « من محمد رسول الله لعباد الله الأسبذيين ملوك عمان وأسد عمان .. الخ »[٤٦] .

ونحن لا ندرى ان كان هذا التحريف قد حدث عن عمد ، حيث أريد لها أن تكون موجهة الى « أسد عمان » لتتفق مع الرواية الأولى فذكرت عبارة « أسيد بن ملوك عمان » بدلا من الأسبذيين ، أو كان التحريف عارضا نتيجة لخطأ فى النسخ .

وكيفما كان الأمر فان أبا عبيد يشرح ما أورده فى هذه الرسالة من عبارة « عباد الله الأسبذيين » بأنهم سموا بذلك لأنهم نسبوا الى عبادة فرس ، وهو بالفارسية «أسب» فنسبوا اليه ، أما قوله « لعباد الله » يعنى « بنى عبد الله بن دارام » وهم قوم من الفرس[٤٧] . ولكن الجواليقى يصحح بعض المفاهيم التى جاءت عند صاحب الأموال والقلقشندى ، فمن تفسيراته أن أسبذ : اسم قائد من قواد كسرى ، فارسى، وقد تكلمت به العرب وقيل « عبيد أسبذ » وكان يخاطب بهذا عبد القيس ، كما قيل أن أسبذ قرية بالبحرين ، وكان أصل سكانها من قرية بنفس الاسم فى عمان »[٤٨] .

ومن المؤكد أن هناك قبائل من أصل واحد منتشرة فى البحرين وعمان من الأزد وعبد القيس وربيعة وغيرها . فرواية اليعقوبى توضح ذلك فيقول : « وكان تفرق أهل اليمن فى البلاد وخروجهم عن ديارهم بسبب

---

(٤٦) انظر النص الأصلى للرسالة بكتاب الأموال ص٢٦ .

(٤٧) كتاب الأموال ، ص٢٧ .

(٤٨) انظر : الجواليقى ، المعرب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص٨٦ — ٨٧ .

سيل العرم ، فكان أول من صار منهم الى عمان مالك بن فهم .. بن الأزد ، وتزوج مالك بامرأة من عبد القيس ، ثم لحق بمالك جماعة من بطون الأزد منهم : الربيعة وعمران بنو عمرو بن عدى .. فلما صاروا بعمان انتشروا بالبحرين وهجر »[49] .

وهكذا يتضح أن الرسالة الثانية كانت موجهة الى العناصر الفارسية ومن ينضوى تحت قيادتهم من العرب ، فتشير المصادر أن أساورة[50] الفرس فى عهد الرسول ﷺ كانوا منتشرين فى مناطق متعددة على ساحل الخليج ومنها عمان ، وكانوا يحكمون هذه المناطق باسم الدولة الفارسية، كما تذكر هذه الروايات اسم شخصية عمانية يسمى صاحبها « أبو شداد الزمارى العمانى » الذى يأتى على لسانه أنه قد وصلت الى عمان رقعة من الرسول ﷺ مكتوبة على الجلد موجهة الى الأساورة ، ولم يجدوا من يقرؤها لهم ، حتى عثروا على فتى استطاع قراءتها واستمعوا الى فحواها . فلما سؤل أبو شداد عن من كان على عمان ، قال : أسوار من أساورة كسرى[51] .

ومن المحتمل أن الرسالة التى يتحدث عنها أبو شداد العمانى هى الرسالة الثانية التى أوردها القلقشندى نقلا عن أبى عبيد ، لأنها مكتوبة

---

(٤٩) تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٥٠) الأساورة عناصر عسكرية فارسية ، ويقال أن لهم جذورا هندية كانوا منتشرين فى معظم سواحل الخليج قبل الاسلام ، ولما انتشر الاسلام دخل بعضهم فيه وشاركوا المسلمين فى غزواتهم (انظر : الجواليقى ، ص٦٨، القاضى أطهر مباركيوى ، العرب والهند فى عهد الرسالة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٧١ — ٧٢) .

(٥١) انظر : القاضى مباركيورى ، المرجع السابق ، ص٧٦ .

باللغة العربية وموجهة الى العناصر الفارسية على سواحل عمان مما جعل من الصعب عليهم قراءتها كما أشرنا ، حتى جاء فتى يعرف الفارسية والعربية فأسمعهم ترجمتها ، ويؤكد هذا المعنى العوتبى الصحارى فيقول : أنه عندما صار ملك عمان الى آل الجلندى بن المستكبر المعولى، وصار ملك فارس الى آل ساسان كانت المهادنة بينهما ، فكان بعمان طبقا لشروط هذه المهادنة أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة مع عامل يكون للفرس بعمان ، وكانت المهادنة تحدد أماكن تواجد الفرس فى السواحل وشطوط البحر ، وظل الفرس على حالهم هذا حتى ظهور الاسلام وانتشاره بعمان[٥٢] مما جعل الرسول ﷺ يوجه اليهم رسالة خاصة بهم لأنهم كيان مستقل له نفوذه وسيطرته على بعض الأراضى العمانية يدعوهم فيها الى الدخول فى الاسلام .

ومما يرجح هذا الرأى أن هناك سوابق مماثلة حدثت فى البحرين فيروى ابن سعد أن الرسول ﷺ قد أرسل كتابا الى مجوس هجر — وهم الفرس ومن تبعهم بطبيعة الحال — يدعوهم فيها الى الاسلام فان أبوا أخذت منهم الجزية[٥٣] وكان فى نفس الوقت قد أرسل رسالة الى المنذر بن ساوى حاكم البحرين يدعوه فيهـا الى الاسلام[٥٤] والمعروف أن هجر كمدينة كانت عاصمة البحرين ، وأحيانا كان يطلق على البحرين كلها هجر فى ذلك الوقت[٥٥] .

---

(٥٢) انظر : العوتبى ، الأنساب ، ص٢٥٨ — ٢٥٩ .

(٥٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، قسم٢ ، ص١٩ ، البلاذرى ، فتوح، ج١ ، ص ٩٥ .

(٥٤) انظر : أبو عبيد ، الأموال ، ص٢٦ .

(٥٥) انظر : صفى الدين البغدادى ، مراصد الاطلاع ، تحقيق على محمد البجاوى ، بيروت ١٩٥٤ ، ج٣ ، ص١٤٥٢ .

ويبدو أن هؤلاء الأسبذيين كانوا منتشرين فى البحرين وعمان كما جاء فى نص الرسالة ، وأن بعض هؤلاء قد رحل الى المدينة لمقـابلة الرسول ﷺ ليعرفوا منه الوضع الخاص بهم فى ظل انتشار الاسلام فى المنطقة ، فكان قرار الرسول ﷺ بشأنهم الدخول فى الاسلام أو دفع الجزية[٥٦] كما نصت رسالة الرسول ﷺ السابق الاشارة اليها .

ومما تقدم نرجح أن الرسول ﷺ قد بعث برسالتين الى عمان ، الرسالة الأولى الموجهة الى عبد وجيفر ابنى الجلندى ملكى عمان وكان يحملها عمرو بن العاص ، أما الرسالة الثانية فكانت موجهة الى الفرس المقيمين بعمان باعتبارهم قوة مستقلة لها رئاستها الخاصة يدعوهم أيضا الى الدخول فى الاسلام ، وان كنا لا نعلم تاريخ هذه الرسالة أو حاملها.

وكيفما كان الأمر فانه من المهم بمكان معرفة تأثير رسائل الرسول ﷺ على الذين أرسلت لهم ، ومدى استجابتهم لدعوته لهم الى الدخول فى الاسلام .

فالرسالة الأولى كانت موجهة الى عبد وجيفر ابنى الجلندى ملكى عمان ، وواضح أنه رغم انتشار الاسلام فى عمان وذهاب وفود من القبائل العمانية الى المدينة تعلن اسلامها ، الا أن حاكمى عمان لم يكونا قد أسلما بعد ، ومن المهم تحديد موقفهما من الاسلام لتأثير هذا على عمان ككل وعلى القبائل التى لم تدخل الاسلام حتى ذلك الوقت .

وأقدم الروايات فى هذا الشأن يوردها ابن سعد برواية مسندة لحامل الرسالة عمرو بن العاص ، يفهم منها أن عمرو عندما قدم على عمان أتيح له فى البداية مقابلة عبد بن الجلندى الذى أحسن استقبال عمرو لذلك يصفه بأنه « أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا » ، ولما عرف

---

(٥٦) الجواليقى ، المعرب ، ص٨٨ .

عبد المهمة التى جاء لها عمرو أفهمه أنه لا يستطيع أن يتصرف فى هذا الأمر لأن أخاه هو المقدم عليه بالسن والملك ، ووعده بأن يقدمه الى جيفر حتى يقرأ كتابه ، ويفهم من عبارة لعمرو بأنه مكث أياما ببابه قبل الاذن له بمقابلته ، وأنه أعطى تلميحا لعبد عن فحوى الرسالة ودعوتهم للدخول فى الاســـلام وليس تفاصيلها ، وأن هذه الأيام كانت بمثابة مشاورات وتقدير موقف لتحديد الرد المناسب ، ورغم ذلك فالنص يذكر أن عمرو عند لقائه بجيفر سلمه كتاب الرسول ﷺ مختوما ففض خاتمه وقرأه ثم دفعه الى أخيه فقرأه ، وطلب جيفر من عمرو أن يترك له فرصة يوم ليرد على كتابه(٥٧) فلما التقى عمر بالأخوين فى اليوم التالى ، كان رد جيفر هو رفض الرسالة وقال لعمرو : « انى فكرت فيما دعوتنى اليه ، فاذا أنا أضعف العرب اذا ملكت رجلا ما فى يدى »(٥٨) .

ولاتذكر المصادر العمانية هذا الرفض ، ولكن تشير الى أن جيفر قال لعمرو أن ما يدعوه اليه فى هذا الكتاب أمر جسيم ، وأنه سيتدبر الأمر ثم يعلمه ، فعقد مجلسا ضم رؤساء الأزد كما استدعى « كعب بن برشه » وكان نصرانيا قد سبق أن التقى بالرسول ﷺ فى المدينة وأعلن اسلامه على يديه وعاد الى وطنه عمان(٥٩) وجرت مشاورات وسأل المجتمعون كعب عن حقيقة أمر النبى ﷺ فأقر بنبوته وأنه سيظهر على العرب والعجم ، فاستجاب عبد وجيفر ملكى عمان الى الاسلام(٦٠) .

وهذا يتسق مع رواية ابن سعد على لسان عمرو السابقة حيث يذكر أنه بعد الرفض السابق ذكره أعلن عمرو أنه راحل الى المدينة ، فلما تأكد

---

(٥٧) انظر : ابن سعد ، الطبقات ج١ ، قسم٢ ، ص١٨ .

(٥٨) المصدر السابق ، ص١٨ .

(٥٩) انظر التفاصيل ، العوتبى ، الانساب ، ج٢ ، ص٢٥٩ — ٢٦٠ .

(٦٠) انظر : الأنساب ، ص٢٦١ ، قارن : ابن سعد ، المصدر السابق ، ص١٨ .

جيفر من رحيله أرسل اليه «فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا بالنبى ﷺ وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم »[61] .

وواضح أن الفترة الزمنية تلك بين رفض جيفر واسلامه طبقا لرواية ابن سعد هى التى ذكرها العوتبى كفترة استشارة وتدبر من جانب جيفر قبل الاقدام على هذه الخطوة الخطيرة واخضاع ملكه ودولته للاسلام ، ولم يكتف الأخوان بذلك ، بل يروى العوتبى أن جيفر « بعث الى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد ﷺ وأدخلهم فى دينه ، وألزمهم تسليم الصدقة ، وأمر عمرو بن العاص بقبضها ، فقبضها على الجهة التى أمر بها النبى ﷺ ثم بعث الى مهرة والشحر[62] ونواحيها ، .. ثم بعث الى دبا وما يليها الى آخر عمان ، فما ورد رسول جيفر الى أحد الا وأسلم وأجاب دعوته »[63] .

وهكذا يفهم من المصادر أن عمان قد أقبلت على الاسلام وأن المناطق الخاضعة لسلطان جيفر قد خضعت لأوامره واستجابت لدعوته من دبا الى مهرة والشحر ، الا أن العناصر الفارسية

---

(٦١) انظر : ابن سعد ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٦٢) يذكر الاصطخرى ان بلاد مهرة قصبتها الشحر ويقال انها من عمان ، أى تابعة لعمان (انظر : كتاب الأقاليم ، بغداد بدون تاريخ) ص١٤ ، ويذكر النويرى ان وفودا من أهل مهرة والشحر سبق ان وفدت على الرسول ﷺ فى المدينة واعلنوا اسلامهم امامه وهذا قبل أن تصلهم دعوة جيفر مما سهل مهمة دخولهم فى الاسلام (انظر : نهاية الأرب ، ج١٨ ، ص١١٧ ، ١١٨) .

(٦٣) انظر : العوتبى ، المصدر السابق ، ص٦١ ، قارن : قدامه بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص٢٧٦ ، السيرة الحلبية ، مجلد ٣ ، ص٣٠١ — ٣٠٢ .

الموجود على سواحل عمان طبقا للمهادنة التى سبق ذكرها ، والتى أشرنا الى أن الرسول ﷺ قد أرسل اليهم رسالة يدعوهم فيها الى دخول الاسلام ، هذه العناصر رفضت الاستجابة الى دعوة جيفر لهم بدخول الاسلام ويبدو أن جيفر قد وجد الفرصة سانحة أمامه ليتخلص من العناصر الفارسية التى تسيطر على أجزاء من سواحل عمان ، فالتقى جيفر بزعماء الفرس فى عمان وخيرهم بين أمرين : الدخول فى الاسلام أو الرحيل عن عمان[٦٤] ولكن الفرس رفضوا كلا الخيارين ، فكان الصدام العسكرى أمرا حتميا فى هذه الظروف اذا صمم الطرفان على موقفهما ، ويبدو أن جيفر كان مؤيدا من جانب أعداد كثيرة من أهل عمان ، الذين وجدوا الفرصة سانحة للتخلص من نفوذ الفـــرس فى بلادهم ، فيروى العوتبى « واجتمعت الأزد الى جيفر بن الجلندى . وقالوا : لا يجاورنا العجم بعد هذا اليوم »[٦٥] .

وواضح أن الفرس لم يستطيعوا ادراك الروح الجديدة التى دبت فى القبائل العمانية بعد دخولها فى الاسلام الذى ألف بينهم تحت راية واحدة وقيادة واحدة ، فاستعد الجانبان للقتال ، ودارت معركة عنيفة بين الأزد والفرس بالقرب من صحار انهزم فيها الفرس وحوصروا بعد الهزيمة فى حصن لهم يسمى دستجرد قرب صحار ، وطال حصارهم وأيقنوا الهزيمة ، فطلبـــوا الصلح من العمانيين الذين استجابوا لهم ولكن بشروط المنتصر الذى يملى رغبته فيذعن لهـــا المهزومين وكانت الشروط أن يخرج الفرس من عمان بأهلهم ومن تبعهم ، وأن يتركوا كل

---

(٦٤) انظر : العوتبى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، السالمى ، تحفة الأعيان ص ٤٠ .

(٦٥) العوتبى ، نفسه ، ٢٦١ ، السالمى ، تحفة ، ص ٤٠ .

ما يملكون من سلاح وكراع وأموال[٦٦] فأذعن الفرس لهذه الشروط انقاذا لأرواح من تبقى منهم بعد أن قتل فى المعركة عدد كبير منهم وعلى رأسهم عامل الفرس على عمان[٦٧] .

وهكذا تمكن العمانيون باتحادهم تحت راية الاسلام من القضاء على نفوذ الفرس فى بلادهم وأصبحت بلادهم خالصة لهم لا يشاركهم فى خيرها عناصر أجنبية ، ويعتقد ولكنسن أنه « كان من أشد ما جذب عرب عمان الى الاسلام أنه أتاح لهم أن يتخلصوا من الحكم الفارسى وأن يملكوا البلاد بقراها الغنية وأن يجنوا ثمرات التجارة البحرية »[٦٨] وهذه العبارة لا تستقيم بهذا الشكل ، لأنه جعل العمانيين يدركون مسبقا نتائج دخولهم فى الاسلام ، وجعل من النتيجة سببا .

وأصبحت عمان منذ ذلك الوقت جزءا من الدولة الاسلامية الناشئة، وكانت قيادة الحكـم فى عمان فى يد الأخوين عبد وجيفر طبقا لوعد الرسول لهما فى كتابه اليهما حيث قال : « انكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما ، وان أبيتما أن تقرا فان ملككما زائل عنكما »[٦٩] ، فكان على عمان عند وفاة رسول الله ﷺ عبد وجيفر ابنا الجلندى[٧٠] وكان هناك تعاونا وثيقا بين الأخوين وبين عمرو بن العاص فى هذه الفترة ، فيروى

---

(٦٦) انظر : السالى ، تحفة ، ص ٤٠ — ٤١ .

(٦٧) الدوتبى ، الأنساب ، ص ٢٦٥ ، الازكوى ، المرجع السابق ص ٣٨ .

(٦٨) انظر : ج.س.ولكنسن ، بنو الجلندى فى عمان (طبع وزاره التراث فى عمان ، اكتوبر ١٩٨٢) ، ص ١٢ .

(٦٩) القلقشندى ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٨٠ .

(٧٠) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١١٢ ، الحميرى ، الروض ، ص٤١٣ .

عمرو أنه بعد أن دخل الأخوان فى الاسلام وصدقا بالنبى ﷺ « خليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لى عونا على من خالفنى ، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها فى فقرائهم ، فلم أزل مقيما فيهم حتى بلغنا وفاة رسول الله ﷺ »[71] .

وواضح أن التعاون بين عبد وجيفر وبين عمرو بن العاص جعل الأحوال مستقرة فى عمان ، وهذا الاستقرار يمكن استنتاجه من الأحداث المهمة والخطيرة التى أعقبت وفاة الرسول ﷺ .

---

(٧١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، قسم٢ ، ص١٨ .

الفصل الثانى

عمان والخلافة الراشدة

اضطربت شبه الجزيرة العربية من أقصاها الى أدناها فى أعقاب وفاة الرسول ﷺ وتشير المصادر الى أن عمرو بن العاص عندما وصله نبأ وفاة الرسول ﷺ ، قرر العودة الى المدينة ، ونحن لا ندرى سببا مؤكدا لهذه الرغبة من جانب عمرو فى هذا الوقت بالذات ، وهل جاءه استدعاء من المدينة ، أم غادر عمان من تلقاء نفسه ، ليس فى المصادر ما يجيب عن هذه التساؤلات ، ولكن ما يؤكده هذا التحرك من جانب عمرو هو أن الأحوال فى عمان كانت مستقرة — فى هذه الفترة على الأقل — ، وأن عمرو كان مطمئنا على حسن ادارة الأخوين عبد وجيفر وتمسكهما بالاسلام .

وهناك اشارة فى الطبرى توحى بأن عمرو ربما عاد الى المدينة ليتولى بعض الأعمال التى كان أسندها اليه الرسول ﷺ قبل بعثه الى عمان ، على وعد بأن يعود اليها بعد انجاز مهمته فيها ، فاستجاب أبو بكر لذلك[1] ، وربما احتاجه أبو بكر للتصدى للمخاطر التى كانت نذرها تخيم

---

(١) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣٨٩ .

على المدينة آنذاك[٢] .

وكيفما كان الأمر ، فما كاد عمرو بن العاص يعلن عن رغبته فى مغادرة عمان ، حتى جهز العمانيون وفدا لمصاحبته ضم حوالى سبعين فارسا على رأسهم بعض زعماء عمان منهم عبد بن الجلندى وأبو صفرة[٣] والد المهلب ، وكان هذا الوفد فى حقيقته خفارة لعمرو بن العاص خوفا عليه من مخاطر الرحلة من عمان الى المدينة فى هذه الظروف التى شاع فيها الاضطراب والتمرد بين القبائل ، وكان عمرو بن العاص شخصية معروفة لدى زعماء القبائل الذين أحسنوا استقباله والوفد المرافق له خلال رحلته ، فمر فى طريقه بالبحرين والتقى بالمنذر بن ساوى وهو على فراش الموت ، فاستشاره المنذر ماذا يفعل بثروته قبيل وفاته فأشار عليه عمرو بأن يتصدق بصدقة تجرى من بعـــده ، فاستجاب المنذر لنصيحته[٤] ، ثم خرج من عنده فسار فى مضارب بنى تميم ، ومنها الى بلاد بنى عامر ، فاستقبله قرة بن هبيرة القشيرى ، ورغم أن قرة ومن معه من بنى عامر كانوا على وشك الخروج على الاسلام أو حسب رواية الطبرى « وقرة يقدم رجلا ويؤخر رجلا ، وعلى ذلك بنى عامر كلهم »[٥] الا أن قرة أحسن استقبال عمرو بن العاص ، فأكرمه وأبره[٦] واقترح عليه قرة أن يتنازل أبو بكر عن مطالبة القبائل بالزكاة وقال « فان أنتم

---

(٢) المعروف أن عمرو بن العاص كان أحد القواد الذين جهزهم أبو بكر لقتال أهل الردة (انظر : النويرى ، المصدر السابق ، ج١٩ ، ص٦٤) .

(٣) انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٢٣ ، ٣٢٩ (تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٢) ، السالمى ، تحفة ، ص٤٣ .

(٤) انظر : الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٨ ، ص٣٠٢ ، انظر أيضا : السالمى ، تحفة ، ص٤٤ — ٤٦ .

(٥) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٨ .

(٦) انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص١١٦ .

أعفيتموها من أخذ أموالها فتسمع لكم وتطيع ، وان أبيتم فلا أرى ان تجتمع عليكم ، فقال عمرو : أكفرت يا قرة » (٧) وحدثت بين عمرو وقرة مشادة انتهت بتهديد عمرو له بأن يدخل عليه بجيوش المسلمين فى عقر داره ، وتظهر هنا أهمية الخفارة العمانية التى كانت تصاحب عمرو ، والتى جعلت قرة لا يفكر فى الانتقام من عمـــرو وهو فى دياره وبين رجاله (٨) وعندما وصل عمرو بن العاص الى المدينة طاف به الناس يسألونه عما وراءه من أخبار ، فأخبرهم باضطرابات القبائل وتمردها (٩) والتقى الوفد العمانى المصاحب لعمرو بن العاص بالخليفة أبى بكر ، وتحدث أبو صفرة عن العمانيين ، فقدم عمرو بن العاص الى الخليفة ، وقال : « هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله ﷺ فقد برئنا منها اليك . فقال بو بكر : جزاكم الله خيرا » (١٠) وأثنى أبو بكر والمسلمون على العمانيين لموقفهم المؤيد للاســـلام فى هذه الظروف المضطربة التى تمر بها الدولة الاسلامية (١١) .

---

(٧) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٩ .

(٨) لما وقع قرة فى الأسر على يد خالد بن الوليد ، ووقف بين يدى ابى بكر فى المدينة ، انكر أنه ارتد عن الاسلام ، واستشهد على ذلك بحسن معاملته لعمرو بن العاص عند قدومه عليه من عمان ، وطلب شهادة عمرو الذى قال الحقيقة فعفا عنه الخليفة (تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٢٦٠) .

(٩) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٨ .

(١٠) أبو الفرج الأصفهانى ، الأغانى (طبعة الهيئة العامة للكتاب) ج٢ ، ص٧٦ ، السالمى ، تحفة ، ص٤٣ .

(١١) انظر التفاصيل : السالمى ، تحفة ، ص٤٣ — ٤٤ .

أحداث الردة فى دبا

ارتدت معظم القبائل العربية عن الاسلام فى أعقاب وفاة الرسول ﷺ ، ورغم المبالغة فى أن يقال « ارتدت العرب كلها الا قريشا وثقيفا »[١٢] فان حركة الردة شملت معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية، واذا نحينا جانبا حركة التنبؤ بين زعماء بعض القبائل والتى ترجع الى فترة النبوة ، نجد السبب الأساسى لردة العرب هو الاعتراض على دفع الزكاة ، فنتيجة لعدم التعمق فى فهم تعاليم الاسلام ، اعتبرت القبائل التى ارتدت أن الزكاة اتاوة تنقص من سيادتهم[١٣] وجاءت وفود العرب للقاء الخليفة الأول أبى بكر الصديق « يقرون بالصلاة ويمنعون الزكاة، فلم يقبل هذا منهم »[١٤] .

وهذا الموقف فى حقيقة الأمر يوضح أهمية الوفد العمانى الذى صحب عمرو بن العاص فى رحلته الى المدينة ، فبالاضافة الى مهمته فى تسليم عمرو سالما ، فانه أعلن تأييده ومبايعته للخلافة الاسلامية ، ويقال أن أبا بكر استنهض عبد بن الجلندى لمقاتلة آل جفنه وهم عناصر من الغساسنة فى الشام فاستجاب عبد لذلك وقام بالمهمة على أفضل وجه[١٥] . ففى الوقت الذى كانت بعض القبائل تساوم فيه حول فروض الاسلام ، ترضى بهذا وتترك ذاك ، كان الوفد العمانى فى المدينة يقف بجانب الخلافة ويعلن تأييده لها ويشارك فى الدفاع عنها ، وفى رأينا أن هذا الوفد يغير كثيرا من المفاهيم الخاطئة التى قيلت عن ردة عمان أو ردة دبا كما جاء فى المصادر . ولتحليل هذا

---

(١٢) انظر : النويرى ، المصدر السابق ، ج١٩ ، ص٦١ .
(١٣) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٢٥٩ .
(١٤) النويرى ، المصدر السابق .
(١٥) انظر : التفاصيل ، السالمى ، تحفة ، ص٤٤ .

الخبر والبحث عن الحقيقة ، فاننا سنتبع المنهج الذى بدأناه فى بحثنا هذا باستعراض المصادر وتحليلها قبل الوصول الى رأى محدد .

وأقدم الروايات ما ذكره ابن سعد[16] عن ردة أهل دبا ، ورغم ما فى روايته من بعض الغموض فى الأسماء والأحداث ، الا أنه قد قصر حركة الردة على « أهل دبا » ولم ينسبها الى كل عمان كما ذكرت بعض المصادر ، ودبا فى تصوره تقع « فيما بين عمان والبحرين » وكان أهلها قد أسلموا وذهب وفد منهم الى الرسول ﷺ بالمدينة ، مقرين بالاسلام، فبعث عليهم من يأخذ صدقات أموالهم ويردها على فقرائهم ، ويذكر اسم « حذيفة بن اليمان الأزدى »[17] على أنه مبعوث للرسول ﷺ اليهم ، وأعتقد أن ابن سعد قد اختلط عليه الأمر ، ولعله يقصد حذيفة بن محصن الغلفانى الذى يجىء ذكره بعد ذلك منسوبا لدبا ، فحذيفة بن اليمان لم يكن أزديا بل ينسب الى عبس بن بغيض بن تريث بن غطفان ابن قيس عيلان ، بطن من مضر »[18] والغريب أن ابن سعد نفسه يترجم فى نفس المصدر لحذيفة بن اليمان الصحابى المشهور الذى شهد مع الرسول ﷺ معظم الغزوات ، ولم يذكر أنه كان عاملا للرسول على دبا أو شارك فى معارك الردة فى دبا[19] .

---

(16) رغم أن خليفة بن خياط أقدم زمنيا من ابن سعد ، الا أنه يذكر عبارة مقتضبة عن هذه الحادثة فيقول : « وبعث أبو بكر عكرمة بن أبى جهل الى عمان » بدون أى تفاصيل : انظر ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج1 ، ص84.

(17) انظر : ابن سعد ، الطبقات ، م 5 ، قسم2 ، ص 385 .

(18) انظر : الهمدانى ، المصدر السابق ، ص88 ، وعن نسب حذيفة بن اليمان انظر أيضا: ابن قتيبة ، المعارف ، (تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة 1969) ، ص263 .

(19) يذكر ابن سعد فى ترجمته لحذيفة هو : ابن حسيل بن جابر بن

ويكمل ابن سعد روايته التى نوجزها فى أنه فى أعقاب وفاة الرسول ﷺ ارتد أهل دبا ومنعوا الصدقة ، فكتب «حذيفة» الى أبى بكر بذلك، فوجه اليهم عكرمة بن أبى جهل الذى حاربهم وهزمهم ، فلجأوا الى حصن دبا فتحصنوا فيه وحاصرهم المسلمون حتى أجهدهم الحصار ، وطلبوا الصلح ، ثم نزلوا على حكم حذيفة الذى أمر بقتل مائة من أشرافهم وسبى ذراريهم وبعث الى أبى بكر فى المدينة ، وهم أبو بكر بقتلهم باعتبارهم مرتدين عن الاسلام ، لولا أن تدخل عمر بن الخطاب وقال له : « ياخليفة رسول الله ، قوم انما شحوا على أموالهم »[٢٠] فأمر أبو بكر بحبسهم ، وبعد وفاة أبى بكر أطلق عمر سراح هؤلاء الأسرى وقال لهم : « قد أفضى الى هذا الأمر ، فانطلقوا الى أى البلاد شئتم فأنتم قوم أحرار لا فدية عليكم »[٢١] .

أما الرواية الثانية فيرويها الطبرى ومن أخذ عنه وتتلخص فى أنه غلب على عمان مرتد « ذو التاج » لقيط بن مالك[٢٢] الأزدى ، وكان

ربيعة ، وهو اليمان بن الحارث بن قطعة بن عبس ، لم يشهد بدرا ، وشهد أحد والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع الرسول ﷺ واستعمله عمر بن الخطاب على المدائن ومات سنة ٣٦هـ (انظر: الطبقات ، م٧، قسم١ ، ص٦٤) .

(٢٠) ابن سعد ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(٢١) ابن سعد ، نفس المصدر والصفحة .

(٢٢) يسميه ابن حزم « زيد الأعور بن جيفر بن الجلندى المذكور » وكان قد سبق وذكر جيفر وعبد ابنا الجلندى ملكا عمان ، فهل لقيط هذا أو زيد الأعور كان أحد أبناء الجلندى وانشق على والده ، لو صح هذا لكانت أحداث الردة تحوى فى جوهرها ثورة أسرية الهدف منها الاستحواذ على السلطة فى عمان (انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، (القاهرة ١٩٨٢) ، ص ٣٨٤) .

يسمى فى الجاهلية « الجلندى » وادعى النبوة[23] ويبدو أن ملكى عمان عبد وجيفر قد حاولا الوقوف فى وجهه والتصدى لحركته ، ولكنه تمكن من الانتصار عليهما مما اضطرهما الى الاحتماء بالجبـــال والشطوط البعيدة ، واضطر الأخوان أمام هذا الخطر على نفوذهما وملكهما أن يستنجدا بالخلافة الراشدة فى المدينة ، فبعث جيفر الى أبى بكر يخبره بحقيقة الوضع فى عمان ، وطلب منه ارسال جيش للمساعدة فى القضاء على ثورة لقيط بن مالك ، فأرسل أبو بكر الصديق حذيفة بن محصن الغلفانى وعرفجه البارقى من الأزد على أن يبتدئا بعمان ثم مهرة وأن يسارعا الى عمان فاذا اقتربا منها كاتبا الأخوين جيفر وعبد « وعملا برأيهما »[24] .

ولم يكتف أبو بكر بذلك ، ولكن عندما بلغه خبر هزيمة عكرمة بن أبى جهل على يد مسيلمة الكذاب باليمامة ، كتب اليه يعنفه على تسرعه، وأمره أن يلحق بعمان ليساعد حذيفة وعرفجة فى مهمتهما هناك[25] ، والتقت الجيوش الاسلامية قبل الوصول الى عمان ، وراسلوا جيفرا وعبدا حسب تعليمات الخليفة ، فتحرك الأخوان بأعوانهما الى صحار حيث التقوا بجيوش الخلافة . ويبدو من عبارات الطبرى أنهم أقاموا فترة فى صحار نظموا فيها صفوفهم ، وأمنوا جيوشهم ، وأيقنوا من ولاء القبائل القريبة منهم ، وعملوا على شق صفوف غريمهم « لقيط

---

(٢٣) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٤ .

(٢٤) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، م ٥ ، ص٣٧٢ .

(٢٥) الطبرى ، نفسه ، ص ٣١٥ ، ابن كثير ، نفسه .

ابن مالك » « وكاتبوا رؤساء مع لقيط وبدءوا بسيد بنى جديد[٢٦] فكاتبهم وكاتبوه حتى ارفضوا عنه »[٢٧] .

تحركت الجيوش الاسلامية المكونة من جيش الخلافة بالاضافة الى ما تحت يد الأخوين جيفر وعبد من أعوان فى اتجاه دبا ، ولم يذكر الطبرى عدد هذه الجيوش ، ولكن يتضح من الرواية أن لقيطا كان قد استعد لهذا اللقاء وحشد جيشا قويا واتبع الحيلة المعروفة لدى العرب بأن جمع الأطفال والنساء فى مؤخرة جيشه ليحمس المقاتلين على عدم التراجع ، ونشبت بين الجانبين معركة قوية كاد أن يهزم فيها المسلمون «وقد رأى المسلمون الخلل ، ورأى المشركون الظفر»[٢٨] لولا أن انضمت الى صفوف المسلمين عناصر من القبائل التى كانت على اسلامها من بنى ناجية وعبد القيس وأهل عمان ، فانقلب الحال وحلت الهزيمة بجيش لقيط وقتل من رجاله فى المعركة عشرة آلاف ، وسبى الذرارى وقسمت الأموال على المسلمين الذين استولوا على سوق دبا غنيمة .

اتفق المنتصرون على أن يبقى حذيفة بن محصن فى دبا لتهدئة أهلها، وأسكن القبائل التى أيدت الجيش الاسلامى فى المناطق التى أفاء الله بها على المسلمين « ولما فرغ عكرمة وعرفجة وحذيفة من (ردة عمان) ، خرج عكرمة فى جنده نحو مهرة ، واستنصر من حول عمان وأهل عمان، وسار حتى يأتى مهرة ومعه ممن استنصره من ناجية والأزد وعبد القيس

---

(٢٦) منسوب الى الجديدة ، قبيلة من خولان (الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٧) .

(٢٧) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٥ .

(٢٨) المصدر السابق .

وراسب ، وسعد من بنى تميـــم ، بشر ، حتى اقتحـــم على مهـــرة بلادها »[٢٩] .

هذا مجمل رواية الطبرى ، أما رواية قدامة بن جعفر فهى تتناقض فى شقها الثانى مع تسلسل الأحداث كما جاء فى الطبرى حيث يذكر قدامه أن الردة كانت من جانب « قبائل الأزد » فى دبا بقيادة « ذو التاج » لقيط بن مالك ، وبعد أن قضى عليها المسلمون ، يقول : « وارتدت طوائف من أهل عمان ولحقوا بالشحر فسار اليهم عكرمة فظفر بهم »[٣٠] .

وهذا يتنافى مع رواية الطبرى السابقة عن مشاركة قبائل عمان فى جيش عكرمة المتوجه الى مهرة والشحر ، ولكن من المحتمل أن عناصر من المنهزمين فى معركة دبا قد لجأوا الى الشحر ، فالطبرى يذكر فى سياق روايته للمعركة « فولى المشركون الأدبار »[٣١] مما يجعل احتمال فرار هؤلاء الى الشحر قائما ، ولكن يظل فى النهاية عدم الدقة فى تحديد المسميات لدى هذه المصادر قائما ، أهى ردة فى دبا أم ردة أهل عمان.. وسوف نناقش هذا فيما بعد .

أما عن أهم الروايات حول هذا الموضوع بعدما سبق استعراضه فقد جاءت فى معجم البلدان ليـاقوت ، فبعد التعريف بدبا وبسوقها المشهور يذكر هذه العبارة الغريبة « فتحها المسلمون فى أيام أبى بكر الصديق سنة ١١هـ ، وأميرهم حذيفة بن محصن فقتل وسبى »[٣٢] ونحن

---

(٢٩) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٦ ، النويرى ، نهاية الأرب، ج١٩ ، ص١٠٤ .

(٣٠) قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص٢٧٧ .

(٣١) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٦ .

(٣٢) انظر : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٣٥ .

لا ندرى من أين استقى الحموى هذه الرواية ، وماذا يقصد بالفتح ، وهل المقصود العادة دبا الى كنف الخـــلافة الاسلامية ؟

ومن الجدير بالاهتمام أن ياقوت ينقل رواية أخرى عن ردة أهل دبا منسوبة الى الواقدى لاتختلف كثيرا عن رواية ابن سعد ، غير أنه لايقع فى خطأ ابن سعد حول اسم الوالى على دبا ، فيقول أنه فى حياة الرسول كان على صدقات دبا حذيفة بن محصن ، فكان يأخذ صدقات أغنيائهم فيردها الى فقرائهم ، فلما مات الرسول ارتدوا ولم يستجيبوا لدعوة حذيفة بالطاعة وأسمعوه شتما لرسول الله ﷺ وأبى بكر ، فكتب حذيفة الى أبى بكر بالأمر ، فوجه لقتالهم عكرمة بن أبى جهل[33] ولا يأتى ذكر الأخوين عبد وجيفر ودورهما فى ردة دبا ، ولكن يذكر الحرب بين عكرمة وأهل دبا بقيادة لقيط بن مالك الأزدى الذى هزم واضطر الى الاحتماء بحصن دبا ، وحاصرهم المسلمون شـــهرا ، فسألوا حذيفة الصلح ، فاشترط عليهم حذيفة الخروج من الحصن بدون ســـلاح ، وبعد أن استولى المسلمون على المدينة حكم فيهم حذيفة بقتل أشرافهم وسبى ذراريهم ، فقتل من أشرافهم مائة رجل ، وقدم حذيفة بسبيهم الى المدينة فاختلف المسلمون بشأنهم ، فأراد أبو بكر قتل من بقى من المقاتلة ويستمر فى الرواية مثل ابن سعد حتى اطلاق سراح الأسرى فى خلافة عمر بن الخطاب ، ولكنه يقول : « وأقام عكرمة بدبا عاملا لأبى بكر »[34] ويمكن ملاحظة اختلاف هذه الرواية عما أورده الطبرى ، ولو أنها قريبة الى حد بعيد من رواية ابن سعد .

---

(٣٣) انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٦ .

(٣٤) انظر : ياقوت ، ج٢ ، ص٤٣٦ .

وهكذا ذكرت المصادر بالاجماع أن ردة قد حدثت فى دبا وفى الشحر ، وطبقـا للروايات التاريخية والمعلومات الجغرافية فان دبا والشحر[٣٥] كانتا من توابع عمان[٣٦] مما دفع بعض المؤرخين الى اطلاق ردة الجزء على الكل فقيل « ردة عمان » ، فلا يمكن انكار أن أجزاء من عمان قد حدث بها تمرد أو ردة مما دفع الجيوش الاسلامية الى التصدى لها والقضاء عليها ، وهذا ما يحاول المؤرخون العمانيون تجاهله أو نفيه تماما ، وسألخص هنا وجهة نظرهم طبقا لرواية السالمى فى تحفة الأعيان .

يرى السالمى أن الأمر لا يعدو أن يكن سوء تقـدير حدث من جباة الصدقات فى دبا أثناء تعاملهم مع امرأة من هذه المدينة أجبروها أن تؤدى ما عليها من زكاة ، فاستصرخت قومها آل مالك ، فظن حذيفة بن محصن أنها دعوة جاهلية وأن القوم ارتدوا عن الاسلام ، فأغار عليهم وأخذ منهم سبيا فمضى بهم الى المدينة ، فوفد على أبى بكر وفدا من أهل دبا شرحوا له مشكلتهم مع حذيفة ، وأنهم على اسلامهم لم يجاهروا بالردة أو امتنعوا عن الزكاة ، فخيرهم أبو بكر بين السبى والأموال ، وفى رواية أخرى أن الوفد وصل المدينة وقد توفى أبو بكر ، فاستجاب خليفته عمر لأهل دبا وأمر برد السبى . وينهى السالمى روايته بقوله

---

(٣٥) انظر : الاصطخرى ، كتاب الاقاليم ، (تصوير مكتبـة المثنى ببغداد بدون تاريخ) ص١٤ الذى يذكر أن بلاد مهرة قصبتها الشحر ويقال انها من عمان .

(٣٦) يتضح هذا مما سبق ذكره من ارسال جيفر مبعوثين الى مهرة والشحر ودبا يدعو اهلها الى الاسلام فاستجابوا لدعوته ، مما يوحى بتبعية هذه الجهات لعمان فى ذلك الوقت (انظر : الازكوى ، المرجع السابق ، ص٩٨) كما ينسب الحميرى الشحر الى عمان فيقول « شحر عمان » (انظر : الروض ، ص٣٨٨) .

« هذا حاصل قضية دبا من الكتب العمانية ، وهم أعرف بحالهم ، وبما عليه أوائلهم ، ولا يصح ما ذكره ابن الأثير فى كامله »[٣٧] .

وواضح أن السالمى لم يطلع الا على رواية ابن الأثير فى الكامل، ويكتفى بعد هذا النفى بذكرها ، ونحن لم نذكرها لأنها منقولة عن رواية الطبرى التى سبق أن ذكرناها ، وبعد أن ينتهى السالمى من رواية ابن الأثير يقول : « انتهى كلام ابن الأثير وكله باطل لا أصل له »[٣٨] .

ولو نظرنا لهذه الأحداث مجتمعة حسب الروايات السابقة ، نظرة محايدة ، فانه من المؤكد أن تمردا أو ردة قد حدثت فى دبا بعد وفاة الرسول ﷺ وكان يقود هذا التمرد شخصية لها وزنها بين القبائل فى بلدته وهو ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى ومن المحتمل أنه كان من أسرة الجلندى ، فابن حزم يشير الى أنه أحد أبناء جيفر بن الجلندى[٣٩]، ويبدو أن لقيط كانت له طموحات سياسية ورأى فى رفض دفع الزكاة وادعائه النبوة ما يجعل بعض القبائل تعضده وتؤيده ضد الأخوين عبد وجيفر مما يمكنه من اقصائهم والسيطرة على عمان ، لذلك كان من الطبيعى أن يتصدى عبد وجيفر لهذا الخطر ويدافعا عن ملكهما .

ويحاول أحد الباحثين أن يبرر ثورة أهل دبا بسبب « أن يدهم لم تكن مطلقة فى استغلال الأرض التى تركها الفرس ، بل أن عاملا جاء من المدينة ليضمن أن لا يفعلوا ذلك ، ثم تبين لهم أيضا أن عليهم

---

(٣٧) السالمى ، تحفة ، ص ٥٠ ، انظر تفاصيل رواية السالمى ص٤٨ — ٥٠ .

(٣٨) السالمى ، تحفة ، ص٥١ .

(٣٩) انظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٣٨٤ .

أن يدفعوا ضرائب يجبيها فى أوقاتها مضمنون يعينهم العامل »[٤٠] ونحن لا نعلم من أين استقى الباحث هذه المعلومات الخطيرة عن الأرض التى منع أهلها من استغلالها ، فهذا تخريج بعيد تماما عن سياسة المسلمين حتى مع أهل البلاد التى فتحت عنوة فلا يمنع أهلها من استغلالها ، أما عن الضرائب التى يذكرها فلعله يقصد الزكاة لأن المسلمين لم يفرضوا ضرائب فى ذلك الوقت ، وكانت التعليمات أن يأخذ عامل الرسول ﷺ الصدقات من أغنياء دبا ويردها على فقرائهم[٤١] .

وتجدر الملاحظة بأن المؤرخين الذين ذكروا حادثة الردة فى دبا على أنها « ردة عمان » قد وقعوا فى مبالغة لا أساس لها من الصحة ، لأن الردة لم تقع فى كل عمان كما حددها الجغرافيون فى ذلك الوقت . كما أن هذه الردة لم يقم بها حاكمى عمان المعترف بهما من جانب الرسول ﷺ وخليفته أبى بكر الصديق وأقصد بهما « عبد وجيفر » بل جاءت من جانب شخص لم تذكره المصادر الا مقترنا بهذه الحادثة ، ويطلق عليه البعض « ذو التاج »[٤٢] ويبدو أنه قد اتخذ لنفسه تاجا متشبها بالملوك، وهذا ليس من حقه مما جعل المؤرخون يلقبونه بهذا اللقب ، فهو شخص مدع للنبوة ومدع لحقه فى السلطة فى نفس الوقت .

أما الموقف الرسمى لملكى عمان عبد وجيفـــر فكان معارضا لهذا التمرد لتمسكهما بالاسلام من جهة ، ولأنها حركة موجهة ضد نفوذهما من جهة أخرى ، لذلك تصدا بما تحت أيديهما من جيوش لهذه الحركة

---

(٤٠) انظر : ولكنسن ، المرجع السابق ، ص١٤ .

(٤١) انظر : طبقات ابن سعد ، م ٥ ، قسم٢ ، ص ٣٨٥ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٦ .

(٤٢) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٣١ ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٤ .

منذ البداية ، ودخلا في معارك عنيفة مع قوات لقيط بن مالك ، ولكنهما لم يصمدا أما الحشود التى حشدها لقيط مما اضطرهما الى التراجع الى حين كما جاء فى نص الطبرى « غلب لقيط بن مالك على عمان مرتدا، وألجأ جيفرا وعبادا الى الأجبال والبحر »[43] .

ولما كانت هذه الحركة ليست حربا قبلية فلم تلجأ السلطة الشرعية فى عمان لمساندة القبائل المحيطة بها ، بل هى حركة ذات طابع دينى سياسى ، ولما كانت عمان باعلانها الاسلام بعد تلقيها رسالة الرسول ﷺ ، وبتأييدها للخليفة الأول أبى بكر الصديق عن طريق الوفد الذى صاحب عمرو بن العاص الى المدينة ، قد أصبحت جزءا من الدولة الاسلامية الناشئة تؤيدها وتساندها ، وعلى الدولة الاسلامية أيضا أن تمنع عنها الخطر الذى يهدد وحدتها واسلامها ، لذلك كان من المنطقى أن تلجأ السلطة الشرعية فى عمـــان ممثلة فى الأخوين عبد وجيفر الى عاصمة الخلافة الاسلامية ، تستنجد بأبى بكر للمساعدة فى القضاء على حركة التمرد على الاسلام ولتحقيق سلطانهم ونفوذهم على عمان .

وتتضح المكانة التى كانت تتمتع بها السلطة الشرعية فى عمان لدى الخلافة الاسلامية من الأوامر الصريحة التى زود بها أبو بكر الصديق الجيوش المتوجهة الى عمان لمساعدتها ضد أعدائها وأعداء الاسلام ، فكان على هذه الجيوش اذا اقتربت من عمان أن يكاتبا عبدا وجيفرا ، وأن يعملا برأيهما[44] وهذه الأوامر فى اعتقادى لها دلالات أخرى مهمة، فبالاضافة الى الثقة فى السلطة الشرعية فى عمان فانها تعنى أن القيادة على أرض عمان كانت للأخوين عبد وجيفر فهم أكثر دراية بظروف

---

(٤٣) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٤ .

(٤٤) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣١٤ .

بلادهما الطبيعية ومسالكها وأكثر معرفة بالتيارات القبلية التى يمكن أن تؤثر سلبا وايجابا على سير المعركة ، لذلك لما اجتمعت الجيوش الاسلامية فى صحار مع الجيش العمانى ، جرت مشاورات مع القبائل بهدف كسب تأييدها وحتى لا يطعن الجيش عند توجهه الى دبا فى الظهر، وأعتقد أن الأقدر على ادارة هذه المرحـلة من التفاوض القبلى هما الأخوين عبد وجيفر ولم يكتفيا بذلك ، بل حدثت اتصالات مع عناصر قبلية مؤيدة للثورة وتعمل مع لقيط بن مالك ونجحت المفاوضات معها حسب رواية الطبرى فى الاتفاق على أن ينسحب بعضها من تأييده للقيط بعد مكاتبات جرت بين الجانبين[٤٥] .

وأعتقد أن تأييد القبائل للجيش الاسلامى عندما كاد لقيط أن ينتصر فى بداية المعركة فى دبا لم يكن تأييدا عفويا ، بل كان أمرا متفقا عليه نتيجة للاتصالات التى سبق الاشارة اليها فأيدت القبائل العربة من بنى ناجية والأزد وعبد القيس وغيرها الجيوش الاسلامية وتصدت لقوات لقيط الذى انتهى الأمر بهزيمته لتخرج عناصر من هذه القبائل بعد ذلك مع عكرمة بن أبى جهل لتواصل معارك القضاء على الردة فى مناطق مهرة والشحر .

ومما تقدم يمكن القول أن ما حدث لا يمكن أن نطلق عليه « ردة عمان » أو « ردة أهل عمان » وبهذا نتفق مع المؤرخين العمانيين لنفيهم لهـذه الردة بوجه عام ، ولكننا لا ننفى الأحداث التى وقعت فى دبا وغيرها سواء كان هذا بسبب امرأة استغاثت بقومها أم بسبب تمرد قاده لقيط بن مالك ، لأنه لا يمكننا أن نرفض كل ما تذكره المصادر التاريخية

---

(٤٥) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٣١٥ .

فى حادثة بعينها ، أو نختار منها ما يوافق هوانا ونترك ما دون ذلك ، لأن معنى هذا أننا نثير الشك حول مصادر تاريخنا الاسلامى .

عمان وحركة الفتوحات الاسلامية

ظلت عمان على علاقة طيبة بالخلافة الراشدة منذ وفاة الرسول ﷺ ووصول عمرو بن العاص مع الوفد العمانى الى المدينة وقد أفاضت المصادر العمانية فى ذكر الحفاوة التى استقبل بها الوفد العمانى من جانب الخليفة الأول أبو بكر الصديق ، وما قام به خطباء المسلمين من الثناء على عمان وأهلها لاسلامهم طوعا واستجابتهم الى دعوة الاسلام دون مشقة وتعاونهم مع عمرو بن العاص[٤٦] كما يقال أن أبا بكر أسند الى عبد بن الجلندى لما قدم عليه من عمان قيادة سرية الى آل جفنة من عرب الشام لمقاتلتهم ، وقد شارك فى هذه السرية عدد من الصحابة منهم حسان بن ثابت الأنصارى الذى أشاد — بعد عودة السرية — بشجاعة عبد وحزمه وحسن رأيه فى المواقف الصعبة[٤٧] .

وشارك العمانيون كما أسلفنا فى القضاء على ردة دبا ، وكانوا مع عكرمة عند تحركه من عمان للقضاء على حركات التمرد فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، أما المشاركة المؤثرة فى الفتوحات فانها تأتى فى بداية حركة المسلمين فى اتجاه الشـــام لضرب قوة الروم فى المناطق المتاخمة لنفوذ الدولة الاسلامية والحركة غربا للقضاء على نفوذهم فى الشام كله ، ويأتى ذكر عمان وأهلها كعنصر مشارك فى هذه الحملات منذ سنة ١٣هـ فى حياة أبى بكر الصديق ، وكان عدد من القبائل العمانية

---

(٤٦) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٤٣ ، ٤٤ .

(٤٧) نفسه ، ص٤٤ .

التى تعاونت مع عكرمة فى حروب الردة قد رجع معه الى المدينة ، فيروى الطبرى « وقد قدم على أبى بكر عكرمة قاتلا وغازيا ، فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو ، فكتب أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل ، فكلهم استبدل ، فسمى هذا الجيش جيش البدال » فقدموا على خالد بن سعيد الذى كان يواجه جيوش الروم فى الشام[٤٨] .

أما فى الجبهة الفارسية فيبدو أن العرب فى حروبهم ضد دولة الفرس لم يكتفوا بالهجوم البرى فقط ، بل استخدموا القوة البحرية التى أتاحتها لهم دخول عناصر من السكان فى كنف الاسلام فى الأقاليم المجاورة لفارس مثل عمان والبحرين ومشاركتهم فى الحروب الاسلامية ضد الفرس ، وهذه العناصر كان لها تاريخ عريق فى فن الملاحة وركوب البحر ، ولذلك نلاحظ أن النشاط البحرى فى الجبهة الشرقية كان متقدما بسنوات عن مثيله فى جبهة الشام ومصر . وليس معنى هذا أن العناصر الشامية والمصرية كانت أقل دراية بركوب البحر من سكان الشـــاطىء الغربى للخليج ، ولكن دور البحرية فى منطقة الخليج فى ذلك الوقت كان لنقل الجيوش من المناطق التى يسيطر عليها المسلمون الى الجزر فى الخليج أو الى الساحل الشرقى ، ولم يكن مثل هذا الدور متاحا فى بداية حركة الفتوحات الاسلامية فى الشـــام بسبب التفوق الساحق للبحرية الرومية وسيطرتها على حوض البحر المتوسط آنذاك .

وكيفما كان الأمر ، فان المصادر التاريخية تحدثنا عن محاولات جريئة حدثت فى عهد عمر بن الخطاب كان الهدف منها ضرب جزر فى الخليج وازاحة الفرس عن مواقعهم على السواحل الشرقية التى كانت

---

(٤٨) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٣٨٩ .

نقط ارتكاز قوية كمراكز حربية وتجارية ، فيشير ابن سعد الى حملة بحرية بعث بها العلاء بن الحضرمى من البحرين بقيادة عرفجة بن هرثمة سنة ١٤هـ ، وكان هدفها ضرب السواحل الفارسية « فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس ، واتخذ منها مسجدا »[٤٩] .

وفى سنة ١٥هـ ولى عمر بن الخطاب ، عثمان بن أبى العاص الثقفى على عمان والبحرين[٥٠] ، ومن المحتمل أن الخليفة قد رمى من وراء جمع ولايتى عمان والبحرين لعثمان الى تحقيق أهداف عسكرية تساعد فى حركة الفتوحات الاسلامية فى هذه الجبهة ، فالاقليمين يكمل كل منهما الآخر ويحتاج الى قيادة واحدة للتصدى للخطر الفارسى والاستمرار فى حركة الهجوم النشطة ضد الفرس، وبدأ عثمان بن أبى العاص ولايته بأن وفد بنفسه الى عمان ليحل محل واليها السابق من قبل عمر ، وهو رجل من الأنصار يدعى « بلال » وأسند ادارة البحرين الى أخيه الحكم بن أبى العاص[٥١] وتمكن عثمان من تقوية نفوذه فى عمان والبحرين بالتعاون مع القبائل المحلية من الأزد وراسب وناجية وعبد القيس[٥٢] الذين حسن اسلامهم وانخرطوا فى جيش الخلافة ، وتمكن عثمان من أن يوحد بين عمان والبحرين فى هذه المرحلة ، وحسب رواية البلاذرى فقد « اتسقت له طاعة أهلهما »[٥٣] .

ويبدو أن الفرس كانوا قد قاموا بتحركات عسكرية فى جزر الخليج

---

(٤٩) انظر : طبقات ابن سعد ، م٤ ، قسم٢ ، ص٧٨ .

(٥٠) البلاذرى ، فتوح ، ج١ ، ص١٥٤ .

(٥١) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص١٠٤ ، ١٢٨ .

(٥٢) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٤٧ .

(٥٣) البلاذرى ، فتوح ، ص٤٧٦ .

وعلى شاطئه وربما قد لجأ الى هذه المناطق فلول المهزومين فى موقعة جلولاء سنة ١٦هـ[٥٤] ، مما أثار مخاوف الخليفة عمر بن الخطاب ، فأرسل الى واليه على عمان بأن يوجه حملة عبر الخليج الى فارس ، ولما بدأ عثمان فى اعداد الحملة ، طلب من أهل عمان المشورة لخبرتهم فى فن الملاحة وركوب البحر ، فدلوه على أبى صفرة كأحد الثقاة فى هذا المجال ، وندب عثمان المقاتلة فاجتمع له حوالى ثلاثة آلاف مقاتل أكثرهم من أزد عمان ، وكان من بين رجاله أبو صفرة ، وتمكن عثمان بن أبى العاص بهذه الحملة من هزيمة الفرس واستولى على جزيرة ابن كاوان (البحرين حاليا)[٥٥] وقد أسند قيادة هذه الحملة لأخيه الحكم بن أبى العاص ، فيروى البلاذرى أن عثمان « وجه أخاه الحكم بن أبى العاص فى البحر الى فارس فى جيش عظيم من عبد القيس والأزد وتميم وبنى ناجية ، ففتح جزيرة ابن كاوان ثم صار الى توج »[٥٦] ، وقد قتل فى المعركة حول جزيرة ابن كاوان حاكم كرمان مما أثار الرعب فى الاقليم ، فتمكن المسلمون من الاستيلاء على كرمان فى هذه السنة (١٦هـ)[٥٧] . وتشير المصادر الى أن عثمان بن أبى العاص قد اتخذ من توج قاعدة لقواته وبدأ يغـير منها على المناطق المتاخمة فاستولى على مدينـة

---

(٥٤) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص٢٤ وما بعدها .

(٥٥) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٤٧ .

(٥٦) البلاذرى ، فتوح ، ص٤٧٦ ، قدام بن جعفر ، الخراج ، ص٣٨٧. وتوج مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لانها غور من الأرض بها نخل (مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ٢٨٠) .

(٥٧) انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص٤٨٢ ، العـوتبى ، الأنسـاب ، ص١٢٢ — ١٢٣ .

أرجان[٥٨] الغنية بخيراتها ، وبنى بتوج المساجد وجعلها دارا للمسلمين، وأسكنها القبائل المشاركة معه فى القتال ومعظمهم من أهل عمان من الأزد وعبد القيس[٥٩] وغيرهما .

وتمكن عثمان بعد هذا من التصدى للقوات الفارسية من قاعدة توج ، واستمر فى ذلك حتى أخضع الاقليم لسيطرته ، بعد أن هزم القائد الفارسى «شهرك» الذى تصفه المصادر بأنه « مرزبان فارس » وذلك سنة ٢١هـ ، فقتل شهرك وابنه فى المعــركة بينه وبين المسلمين بالقرب من توج ، « وكان يومها فى صعوبته كيوم القادسية ، وكتب الى عمر بالفتح »[٦٠] وشاركت القبائل العمانية فى هذه الفترة فى الحملات التى تنسبها المصادر الى والى عمان عثمان بن أبى العاص على بلاد الهند ففى اشارة موجزة يروى ابن حزم أن عثمان بن أبى العاص الثقفى غزا بلاد فارس «وثلاثة من بلاد الهند»[٦١] ويؤكد هذا البلاذرى فيقول : « ولى عمر بن الخطاب عثمان بن أبى العاص الثقفى البحرين وعمان سنة خمس عشرة ، فوجه أخاه الحكم الى البحرين ومضى الى

---

(٥٨) أرجان : مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، وهى برية بحرية سهلية جبلية ، بينها وبين البحر مرحلة ، وهى من كورة فارس (مراصد ، ج١ ، ص٥٢) .

(٥٩) كانت أعداد كبيرة من قبيلة عبد القيس يسكنون عمــان وكان تمركزهم فى هذه المرحلة فى عمــان والبحرين (انظر : الجاحظ ، البيــان والتبيين ، القاهرة ١٩٨٥ ، ج١ ، ص٩٦) .

(٦٠) انظر : قدامه ابن جعفر ، الخراج ، ص٣٨٧ ، قارن : ابن قتيبة، المعارف ، ص٢٦٩) .

(٦١) انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٢٦٦ .

عمان ، فأقطع جيشا الى تانة[٦٢] .. ووجه الحكم أيضا الى بروص[٦٣]، ووجه أخاه المغيرة بن أبى العاص الى خور الديبل[٦٤] ، فلقى العدو فظفر [٦٥] وتلك هى المناطق الثلاث التى تقع فى الهند حسب رواية ابن حزم والتى وصلت اليها الجيوش الاسلامية بمشاركة أهل عمان فى ذلك الحين .

ومما سبق يتضح أن أهل عمان قد شاركوا فى عصـــر الخلافة الراشدة فى حركة الفتوحات الاسلامية وخاصة فى الجبهة الشرقية ، وكانت مشاركتهم البحرية فى منطقة الخليج أمرا حتميا فى ذلك الوقت لنقل الجيوش المحاربة عبر الخليج ولاحـــكام السيطرة على الجزر والممرات البحـــرية فيه ، ولما كان المسلمون بوجه عام فى بداية حركة الفتوح ، لم يكن لهم أسطول يمكن الاعتماد عليه للمشاركة فى خدمة تحركات الجيوش ، فانى أعتقد أن سكان الخليج الذين انضموا الى جيش المسلمين قد ساهموا بفعالية بما يملكونه من سفن وبما لديهم من خبرة بحرية فى المساعدة فى السيطرة على جزر الخليج ونقل القوات الاسلامية الى شواطئه الفارسية ، بالاضافة الى مشاركتهم الفعالة فى الحروب البرية .

---

(٦٢) تانة أو تهانة : عاصمة ولاية مهار شترا حاليا وهى على بعد ٣٠ ميلا من بومباى ، (انظر القاضى اطهر ، المرجع السابق ، ص١٣٢) .

(٦٣) بروج أو بروص من أشهر مدن الهند البحرية ، وهى مديرية فى ولاية كجرات قريبة من مدينة احمد اباد (القاضى اطهر ، المرجع السابق ، ص١٣١) .

(٦٤) خور الديبل : مدينة على ساحل بحر الهند (البلاذرى ، فتوح ، ص ٧٢٠) .

(٦٥) انظر : البلاذرى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٠ .

وهناك اختلاف بين المصادر حول أسماء الولاة على عمان فى عصر الخلافة الراشدة ، فيشير اليعقوبى الى أنه كان على عمان عندما توفى الرسول ﷺ عبد وجيفر ابنى الجلندى « وقال بعضهم عمرو ابن العاص »[٦٦] . مما يوحى بأن ملكى عمان كانا يمارسان سلطاتهما حسب وعد الرسول ﷺ لهما فى رسالته فى حالة اقرارهما بالاسلام كما أشرنا[٦٧] ، ويأتى اسم حذيفة بن محصن الغلفانى كوال على عمان فى عهد أبى بكر الصديق[٦٨] وقد أشرنا اليه كأحد المشاركين فى القضاء على الردة فى دبا ، ثم أسندت اليه مهمة تسكين الناس وتهدئة الأحوال ويبدو أنه قام بدور عمرو بن العاص فى القيام بمهمة جمع الصدقات مع وجود الأخوين عبد وجيفر على حالهما .

أما فى عهد عمر بن الخطاب فقد جاء ذكر رجل من الأنصار يدعى « بلال » فى رواية لخليفة بن خياط ، ولم يأت ذكر له فى المصادر الأخرى ، ويتبعه ابن خياط بعثمان بن أبى العاص الثقفى الذى تولى عمان والبحرين سنة ١٥هـ واستمر حتى وفاة عمر ويتفق فى هذا مع معظم المصادر[٦٩] ، ولكن من الجدير بالملاحظة أن اليعقوبى يروى أن عامل عمر على عمان حتى وفاته كان أبو هريرة[٧٠]) أما الطبرى فيذكر حذيفة

---

(٦٦) تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١١٢ .

(٦٧) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٤٦ .

(٦٨) تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص٩١ ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٣٨ .

(٦٩) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص١٠٤ ، ١٢٨ ، البلاذرى، فتوح ، ج١ ، ص١٥٤ ، قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص٣٨٧ .

(٧٠) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٦١ .

ابن محصن الغلفانى كوال على عمان من سنة ١٣هـ وحتى وفاة عمر بن الخطاب(٧١) ، ثم يعود ليذكر فى حوادث سنة ٢٣هـ وهى السنة التى قتل فيها الخليفة عمر بن الخطاب أن عامل عمر « على البحرين وما والاهما عثمان بن أبى العاص الثقفى »(٧٢) وكلمة ما ولاهما توحى بأن هناك كلمة ساقطة وهى «عمان» وبهذا يتفق الطبرى مع معظم المصادر التى سبق الاشارة اليها والتى تؤكد أن عثمان بن أبى العاص تولى عمان والبحرين سنة ١٥هـ أما عن رواية اليعقوبى عن أبى هريرة كوال على على عمان ، فلعل الأمر اختلط عليه لأن أبا هريرة كان واليا على البصرة فى عهد عمر بن الخطاب(٧٣) وكانت البصرة فى ذلك الوقت بها أعداد كبيرة من الأزد العمانيين الذى كانوا على صلة وثيقة ومستمرة بوطنهم الأصلى عمان وكان هناك تعاونا مشتركا بين أبى موسى الأشعرى وبين عثمان بن أبى العاص خلال حركة الفتوحات فى اتجاه فارس ، مما دفع اليعقوبى الى الظن بولاية أبى موسى على عمان ، فيروى البلاذرى أن الخليفة عمر ، كتب « الى أبى موسى الأشعرى وهو بالبصرة يأمره بأن يكاتف عثمان بن أبى العاص الثقفى ويعاونه ، فكان يغزو فارس من البصرة ثم يعود اليها »(٧٤) واستمر أبو هريرة على البصرة حتى عزل عنها فى عهد عثمان سنة ٢٩هـ بعبد الله بن عامر ، ومما يؤكد هذا الارتباط ما رواه الطبرى « فقدم ابن عامر (البصرة) فجمع له جند أبى موسى الأشعرى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى ، وكان عثمان فيمن عبر

---

(٧١) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٤٧٩ ، ٦٢٣ ، ج٤ ، ص٣٩ .

(٧٢) تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص٢٤١ ، انظر : مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص١٦٧ .

(٧٣) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص٢٤١ .

(٧٤) انظر : البلاذرى ، فتوح ، ج٢ ، ص٤٧٧ ، ٤٧٨ .

من عمان والبحرين »[٧٥] .

وتصمت المصادر العامة عن ذكر عمال عمان من قبــل الخليفتين عثمان بن عفان (٢٣ ــ ٣٥هـ) وعلى بن أبى طالب (٣٥ ــ ٤٠هـ) ، ولكن الروايات العمانية تذكر أنه بعد وفاة عبد وجيفر ابنى الجلندى ، خلفهما على عمان عباد بن عبد بن الجلندى فى زمن عثمان وعلى[٧٦] ، ورغم ذلك فهناك بعض الاشارات التى يفهم منها أن على بن أبى طالب قد عين ولاة على عمان ، وأنه كانت تربطه علاقات قوية بقبائل الأزد العمانية المقيمة فى البصرة والتى كانت منقسمة على نفسها بين التأييد والمعارضة لسياسته ، فقد التقى أبو صفرة الأزدى العمانى بالخليفة على ابن أبى طالب فى أعقاب موقعة الجمل (٣٦هـ) فى البصرة ، ودار بينهما حوار أورده «العوتبى» يفهم منه أن أبا صفرة كان زعيم الأزد فى البصرة فى ذلك الوقت ، وأن عليا شكى له من موقف بعض العناصر الأزدية المعارضة له ، فكان رد أبو صفرة « والله يا أمير المؤمنين لو كنت حاضرا ما اختلف عليك منهم سيفان »[٧٧] .

ويبدو أن العلاقات قد ساءت بين عمان وعلى بن أبى طالب بعد ذلك ، وخاصة فى أعقاب التحكيم وما أسفر عنه من نتائج . فيروى اليعقوبى فى أحداث سنة ٣٨هـ أن عليا قد وجه الحلو بن عوف الأزدى عاملا على عمان ، فوثبت به بنو ناجية فقتلوه ، وكان الخريت بن راشد

---

(٧٥) تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص٢٦٦ .

(٧٦) انظر : الازكوى ، تاريخ عمـــان ، ص ٤٠ ، قارن : ج.س. ولكنسن ، بنو الجلندى فى عمان ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٧٧) انظر : العوتبى ، الأنساب ، ص ١٢٥ .

وأصحابه الذين ثاروا على على بن أبى طالب بالكوفة قد فروا الى عمان، فأرسل على جيشا بقيادة معقل بن قيس الرياحى الى عمان تمكن من القضاء على الخريت بن راشد وقتله(78) بعد معارك عنيفة يروى تفاصيلها الطبرى(79) • وهكذا كان انتقام بنى ناجية من على بن أبى طالب بقتل العامل الذى أرسله اعلانا عن العصيان ورفض سياسته بعد التحكيم •

ومن الجدير بالملاحظة أن الخريت بن راشد كان من زعماء بنى ناجية العمانيين وقد ساهم فى حروب الردة ضد لقيط بن مالك فى دبا وعاون الجيوش الاسلامية عندما كانوا على وشك الهزيمة(80) وكان الخريت ، وقومه من بنى ناجية ، من أنصار على بن أبى طالب وقد انضم الى صفوفه يوم الجمل وشهد معه صفين والنهروان(81) وقد أعلن الخريت مفارقته لعلى سنة ٣٨هـ ، ولما سأله على عن السبب قال « لأنك حكمت فى الكتاب ، وضعفت عن الحق اذ جد الجد »(82) •

وهكذا نلاحظ مما سبق أن هناك عناصر قبلية من الأزد وبنى ناجية فى عمان كانت تعارض سياسة على بن أبى طالب منذ موقعة الجمل وبعد

---

(٧٨) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص١٩٤ •

(٧٩) انظر تفاصيل ثورة الخريت بن راشد بن ناجية ضد على ابن ابى طالب (تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص١١٣ — ١٣٢) ولا يذكر الطبرى فى روايته عمان بالنص مثل اليعقوبى ، ولكنه يذكر أن معقل بن قيس الرياحى قائد جيش على بن أبى طالب التقى بالخريت «بالأسياف» وهى تعنى الشواطىء ، ومن المرجح أنها شواطىء عمان كما ذكر اليعقوبى •

(٨٠) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٣١٥ •

(٨١) تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص١١٣ •

(٨٢) تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص١١٤ •

التحكيم ، ولعل هذه القبائل التى حسن اسلامها وظلوا على فطرتهم ونقائهم لم يقتنعوا بالقتـــال الذى نشب بين الصحابة وبعضهم من المبشرين بالجنة ، فى موقعة الجمل ، مما أدى الى مصرع بعضهم ، كما استاءت أيضا لما حدث فى صفين من خداع استخدم فيه كتاب الله العزيز، وما تبع هذا من الاتفاق بين الفرقاء على التحكيم وما أعقبه من خروج عناصر من أصحاب على عليه ومفارقتهم له ، وقتل معظمهم فى النهروان (٣٨هـ) ، فكانت ثورة الخريت بن راشد العنيفة ضد على بن أبى طالب لها جذورها فى عمان ، فعند الخطر لجأ الخريت الى قومه ليحتمى بهم ، ولكن جيش على طارده حتى قضى عليه[٨٣] ، فكان من الطبيعى أن ينتقم قومه من بنى ناجية ويقتلون عامل على بن أبى طالب الذى أرسله بعد ذلك وهو الحلو بن عوف الأزدى[٨٤] ، ومن المحتمل أن هذه المواقف توحى بأن القبائل فى هذه المنطقة قد بدأ يتبلور لديها رأى مستقل فى الخلافة ينادى بعودة الشورى[٨٥] كما كان الوضع فى عهدها الأول لأنه يتفق مع طبيعتهم القبلية .

---

(٨٣) تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص١٢١ .

(٨٤) تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص١٩٤ .

(٨٥) على حسنى الخربوطلى ، تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى ، (القاهرة ١٩٥٩) ص٥٨ .

الفصل الثالث

عمان والدولة الأموية

يكتنف تاريخ عمان فى بداية العصر الأموى وحتى ولاية الحجاج على العراق (٧٥هـ) كثيرا من الغموض ، بل تكاد المصادر تصمت تماما عن تناول هذه الفترة ، مما شجع بعض المؤرخين الحديثين الى اطلاق العنان لخيالهم وتأويلاتهم والتى غالبا ما جانبها الصواب لعدم اعتمادها على وثائق تؤيد ما يذهبون اليه • وحتى الرواية العمانية لا تذكر هذه الفترة الا فى عبارة موجزة جاءت فى عدة أسطر ، فيقال « أنه لم يكن لمعاوية ولا لمن بعده سلطان فى عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق ، وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى »[1] •

ولعل هذه العبارة للسالمى هى التى دفعت أحد المؤرخين الى القول بأن العمانيين قد رفضوا « الاعتراف بخلافة معاوية ، وأكدوا استقلالهم ، فلم يرسلوا الزكاة الى بيت المال •• ومن ناحية أخرى فان معاوية هو الآخر لم يتمكن من فرض سلطته على عمان »[2] •

---

(١) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٥١ •

(٢) انظر : محمد رشيد العقيلى ، الاباضية فى عمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية فى عصرها الأول ، ص٤ (سلسلة تراثنا ، عمان ١٩٨٤) •

ولا أدرى من أين استقى صاحب العبارة معلوماته التى أوردها فى السطرين السابقين ، والتى يفهم منهما أن عصيانا جرى فى عمان فى عهد معاوية أدى الى عدم الاعتراف بخلافته ومنعت عن بيت المال أموال الزكاة ، وبالتالى فان معاوية قد ضعف عن فرض نفوذه على عمان فاستكان للأمر الواقع ، وفى رأينا أن هذه تخريجات يجانبها الصواب ولا تستند الى دليل ، فالدولة الأموية فى عهد معاوية كانت من القوة بحيث تستطيع أن تسيطر على عمان فى أى وقت تشاء ، ولن أذكر تفاصيل ما كانت عليه قوة الدولة الأموية فى ذلك الوقت ونشاط حركة الفتوحات فى المشرق[3] حيث وصلت الجيوش الأموية الى نهر جيحون وعبره المسلمون ليهاجموا بخارى وسمرقند ، كما وصلت قوات المسلمين بقيادة عقبة بن نافع الى المغرب الأدنى حيث أسس هناك مدينة القيروان سنة ٥٥هـ[4] .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد تمكن المسلمون فى عهد معاوية من فرض سيطرتهم على الحوض الشرقى للبحـــر الأبيض المتوســـط وهددوا بأساطيلهم القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية أكثر من مرة[5] ، فهل هذه القوة العسكرية الكبيرة فى المجالين البرى والبحرى كانت عاجزة عن الاستيلاء على عمان فى ذلك الوقت ؟ .

وأعتقد أن التعرض لتاريخ عمان فى هذه الفترة يحتاج الى نظرة

---

(٣) انظر تفاصيل حركة الفتوحات فى عهد معاوية على سبيل المثال فى النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٠ ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٤) انظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، نشر كولان وبرفنسال ، ليدن ١٩٤٨ ، ج١ ، ص٢٣٤ .

(٥) تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص٩٣ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٠ ، ص ٢٧١ .

شاملة على الأحداث فى العالم الاسلامى بوجه عام وعلى اقليم العراق والبصرة على وجه الخصوص ، فقد قسم معاوية الدولة الأموية الى أقسام ادارية وكانت ولاية البصرة تشمل خراسان وسجستان والبحرين وعمان ، فيروى الطبرى فى حوادث سنة ٤٥هـ « استعمل معاوية زيادا على البصرة وخراسان وسجستان ، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان »[٦] ، وكان زياد بن أبى سفيان أو ابن أبيه شديد الوطأة على الناس عنيفا فى ادارة الولايات التى اسندت اليه ، ورغم ذلك لم يرد فى المصادر التى بين أيدينا ما يفيد حدوث أى اشتباك أو اتصال على أى مستوى بين زياد بن أبيه وعمان حتى وفاته سنة ٥٣هـ[٧] ولا فى عهد ابنه عبيد الله بن زياد الذى اسندت اليه ولايات أبيه بعد فترة من وفاته سنة ٥٥هـ والذى كان لا يقل عنفا عنه ، واستمر على هذه الولايات حتى وفاة معاوية سنة ٦٠هـ[٨] .

ومن المرجح أن سبب بعد عمان عن مشاكل الدولة الأموية فى هذه الفترة أن آل الجلندى الذين كانوا يحكمون عمان فى ذلك الوقت وهم عباد بن عبد بن الجلندى وكان يساعده ابناه سعيد وسليمان[٩] ، كانوا يديرون البلاد بما لا يتعارض مع سياسة الدولة الأموية بوجه عام ، وبعبارة أخرى ، أن عمان لم يحدث فيها ما يشغل بال الخلافة الأموية ويجعلها تفكر فى ارسال حملة أو جيش لاخضاعها ، لأن تبرير الصمت عن ذكر شىء فى المصادر عن عمان فى هذه الفترة ، هو أنها لم تكن طرفا

---

(٦) تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص٢١٧ ، انظر ايضا : على حسنى الخربوطلى ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٧) انظر : تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص٢٨٨ .

(٨) انظر : المصدر السابق ، ص٢٩٩ ، ص٣٢٣ .

(٩) انظر : الازكوى ، تاريخ عمان ، ص ٤٠ .

فى أحداث مهمة تستحق أن يسجلها المؤرخون ولكن سنلاحظ أن المصادر سوف تتناول بعد ذلك هجمات النجدات ثم الحجاج على عمان — كما سنوضح فيما بعد .

أ — عمان والخوارج النجدات[10]

فى بداية عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦هـ) نشطت حركات الخوارج بوجه عام ، ويهمنا فى دراستنا الخوارج النجدات نسبة الى نجدة بن عامر الحنفى الذى تمكن من الاستيلاء على اليمامة ، وتوجه منها للاستيلاء على البحرين سنة ٦٧هـ ، واجتمعت قبائل عبد القيس لمحاربته والتصدى لجموعه ، ولكن قبائل الأزد كان لها رأى آخر ، فقد أعلنوا أن « نجدة أحب الينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور ، وولاتنا تجور ، فعزموا على مسالمته »[11] . ورغم هذه المعارضة من جانب قبائل عبد القيس الا أن نجدة تمكن من الاستيلاء على البحرين ، ويبدو أن تأييد العناصر الأزدية له — حسب رواية النويرى — قد شجعه على التطلع لضم عمان الى سلطانه .

ويجدر هنا أن نلاحظ أن الذى تصدى للخوارج النجدات فى ذلك الوقت لمنعهم من السيطرة على مزيد من الأقاليم وازاحتهم عما تحت يدهم منها كانت جيوش عبد الله بن الزبير ، وليست جيوش الدولة الأموية ، فكانت العراق فى هذا الوقت قد بايعت لعبد الله بن الزبير

---

(١٠) عن الخوارج النجدات انظر : الشهرستانى (محمد عبد الكريم ابن أحمد) ت ٥٤٨هـ ، الملل والنحل ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٥ — ٢٨ ، الرازى (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب) ت٦٠٦ ، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٥٥ .

(١١) انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٥٥ .

وأصبحت خاضعة له يعين عليها الولاة ، فعين أخاه مصعب بن الزبير واليا عليها منذ سنة ٦٧هـ[١٢] ، وبالتالى يمكن القول أن عمان كانت تحت اشراف مصعب بن الزبير بحكم ولايته على العراق والبصرة على وجه الخصوص ، لذلك بادر مصعب فى سنة ٦٩هـ بارسال جيش قوى يقدر بحوالى عشرين ألف نسمة بقيادة عبد الله بن عمير الليثى الأعور للتصدى لجيش الخوارج النجدات لطردهم من اليمامة والبحرين ووقف أطماعهم فى الاستمرار فى ضم أقاليم جديدة ، ولكن هذا الجيش لقى هزيمة قاسية على يد نجده ورجاله ، وغنم الخوارج ما فى معسكرهم[١٣] .

وهكذا يتضح أن الثائرين على الدولة الأموية سواء من الخوارج أو من الزبيريين كانوا يحاربون بعضهم بعضا ولم يكن من الممكن أن يوحدوا جهودهم لاختلاف العقائد والأهداف وكان من الطبيعى بعد انتصـــار النجدات على جيش الزبيريين أن يشعروا بالاطمئنان على نفوذهم ويتطلعوا الى الاستيلاء على عمان فتروى المصادر أن نجدة أرسل جيشا الى عمان بقيادة أحد قواده ويدعى عطية بن الأسود الحنفى الذى تمكن من دخولها وكان يحكمها آنذاك عباد بن عبد بن الجلندى الذى كان شيخا طاعنا فى السن ، وكان يساعده ابناه سعيد وسليمان[١٤] فتصدى العمانيون دون مساعدة خارجية للنجدات ، ولكن حلت الهزيمة بالجيش العمانى وقتل عباد أثناء القتال واستولى عطية بن الأسود على عمان ، وأقام بها عدة أشهر وخرج منها مستخلفا أحد رجاله ويدعى أبو القاسم[١٥] .

---

(١٢) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ١٠٦ ، النويرى ، المصدر السابق ص٦٧ .

(١٣) انظر : النويرى ، نفسه ، ص٥٦ .

(١٤) انظر : الازكوى ، تاريخ عمان ، ص ٤٠ .

(١٥) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٥٦ .

ويبدو أن الأخوين سعيد وسليمان اللذان آلت اليهما مهمة حكم عمان بعد موت والدهما قد تمكنا بعد الهزيمة على يد النجدات ومقتل والدهما أن يفرا الى داخل عمان واحتميا بمن بقى من مؤيديهما فى الجبال الوعرة التى تمتاز بها تضاريس عمان لأنه لم يمض وقت طويل حتى داهم العمانيون أبا القاسم الذى استخلفه نجدة وقتلوه وثأروا بذلك من النجدات ، وتشير المصادر الى أن عطية بن الأسود الحنفى لما وصله خبر هذه الهزيمة « فعاد الى عمان فلم يقدر علبها ، فركب فى البحر وأتى كرمان »[١٦] مما يوحى — استنادا على هذا النص — بأن عطية ابن الأسود قد حاول تأديب العمانيين والثأر لمقتل قائده أبى القاسم ولكن العمانيين فى هذه المرة كانوا على أهبة الاستعداد لمواجهته فصدوه عن بلادهم ولم يقدر عليها حسب رواية النويرى ، فاضطر الى الانسحاب بسفنه بحرا فى الخليج حتى نزل على شاطئه فى اقليم كرمان .

وكانت كرمان أيضا خاضعة لنفوذ عبد الله بن الزبير ، وكان يخوض الحرب ضد الخوارج الأزارقة فى ذلك الوقت المهلب بن أبى صفرة تحت راية آل الزبير[١٧] فأرسل المهلب جيشا لمطاردة عطية ابن الأسود الذى هرب من كرمان الى سجستان ، ثم الى السند ، فلحقت به خيول المهلب بقندابيل حيث قتل هناك[١٨] .

وهكذا تمكن العمانيون من القضاء على خطر الخوارج النجدات

---

(١٦) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٥٦ .

(١٧) راجع التفاصيل ، تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص١٢٥ — ١٢٧ .

(١٨) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٥٦ .

على بلادهم[١٩] كما تمكن القائد العمانى المهلب بن أبى صفرة من قتل عطية بن الأسود الحنفى ، ونلاحظ أنه بالرغم من وجود البحرين حتى ذلك الوقت تحت سيطرة نجدة بن عامر الحنفى ، فانه بعد هزيمة قائده عطية بن الأسود ، لم يفكر فى اعادة الكرة لغزو عمان مرة أخرى ، فمن الواضح أن عمان قد استعصت على هذه العناصر الثائرة من الخوارج ونجحت فى صدها ، فى الوقت التى فشلت فيه قوات عبد الله بن الزبير فى التصدى لها ، ورغم ما كان تحت يد نجدة من قوات برية وبحرية تمكنه من محاولة اعادة غزو عمان ، الا أنه لم يجازف بذلك وانتهى الأمر بقتل نجدة بن عامر نتيجة لخلاف بينه وبين أصحابه[٢٠] .

واستمرت عمان بعد ذلك لعدة سنوات بعيدة عن الأخطار الخارجية، وكان عبد الملك بن مروان مشغولا بالقضاء على الفتن والثورات ، وقد نجح فى سنة ٧١هـ فى قتل مصعب بن الزبير واستولى على العراق ثم على خراسان فى العام التالى ، وتخلص من ثورة آل الزبير نهائيا بعد قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣هـ[٢١] وعادت عمان مرة أخرى — ولو نظريا — لتصبح فى منطقة نفوذ الدولة الأموية ، وكان على

---

(١٩) يورد ولكنسن « خبرا عن دولة الاباضية قامت تحت حكم نجدة بن عامر الحنفى عام ٦٥هـ وسقطت عام٧٣هـ ، وفيه ما يلقى ضوءا عابرا على احوال عمان فى آخر حكمه » .. ومهما كان المصدر الذى رجع اليه ولكنسن فان هذا الخطأ والخلط العجيب يدل على ما يقع فيه أمثال هؤلاء الباحثين الأجانب عند تعرضهم لكتابة التاريخ الاسلامى دون فهم للنصوص أو لطبيعة المذاهب وجذور تكوينها . (انظر : ولكنسن ، بنو الجلندى فى عمان ، ص ١٠٦) .

(٢٠) انظر التفاصيل ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص٥٧ — ٥٨ .

(٢١) انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٨٠ .

البصرة فى سنة ٧٣هـ بشر بن مروان أخو الخليفة عبد الملك واستمر حتى وفاته سنة ٧٤هـ وكان قد استخلف قبيل وفاته خالد بن عبد الله بن خالد الذى ظل واليا على البصرة حتى مجىء الحجاج بن يوسف الثقفى الى العراق واليا عليها من قبل عبد الملك بن مروان[٢٢] ومما يدل عى استمرار التقسيم الادارى الذى كان معمولا به منذ عهد معاوية باعتبار أن ولاية العراق والبصرة يتبعها خراســان وسجستان بالاضــافة الى عمــان والبحرين ، ما ذكره النويرى فى خبر تولية عبد الملك للحجاج « على العراق دون خراسان وسجستان »[٢٣] ، وكان قدوم الحجاج الى العراق فى شهر رمضان سنة ٧٥هـ ، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى واليا على البصرة[٢٤] .

وتصمت المصادر تماما عن ذكر عمان فى ذلك الوقت رغم تبعيتها للحجاج بن يوسف الذى تولى العراق كما ذكرنا والذى فرض سياسة القبضة الحديدية على هذا الاقليم الذى كان منذ عهد قريب خاضعا لآل الزبير ، وحتى يتيح الفرصة للمهلب بن أبى صفرة أن يواصــل صراعه ضد الأزارقة فى المشرق[٢٥] .

ونلاحظ أن الحجاج كان مشغولا عن شئون عمان فى الفترة الأولى لولايته على العراق بما صادفه من مشاكل وثورات عنيفة نتيجة لتطبيقه سياسة تتسم بالقسوة والعنف مما أغضب زعماء القبائل وتحدى بعضهم سلطته ، ومن الأمثلة على ذلك ثورة أهل البصرة التى اشتعلت فى ربيع

---

(٢٢) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص١٦٩ ، ١٩٦ .

(٢٣) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٠٧ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص٢١٣ .

(٢٥) تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص٢٠٤ ، ص٢٠٧ .

الآخر سنة ٧٦هـ بقيادة عبد الله بن الجارود[٢٦] ويهمنا من أمر هذه الثورة ان عمان كانت ملاذا للفارين من بطش الحجاج ، فقد فر اليها بعد هزيمة عبد الله بن الجارود أحد أنصاره وهو عبيد الله بن زياد بن ظبيان ولجأ الى سعيد بن عباد الجلندى ، ورغم أن هناك من أثار مخاوف سعيد بن عباد من ابن ظبيان فانتهى الأمر بقتله[٢٧] الا أن هذا لا يمنعنا من الاعتقاد بأن فرار ابن ظبيان الى عمان يوحى بعدم سيطرة الحجاج فى ذلك الوقت على عمان وأنه ليس له عليها من النفوذ ما يمكن أن يمثل خطرا على ابن ظبيان حتى ذلك التاريخ ، ولعل مثل هذه الحادثة جعلت الحجاج يشعر بخطورة وجود اقليم كبير مثل عمان خارجا عن سلطانه ونفوذه ، وخاصة وأن عمان تتبعه اداريا ، لذلك بدأ الحجاج محاولاته للسيطرة على عمان •

ومن رواية أوردها خليفة بن خياط ، يفهم أن أول وال أرسله الحجاج الى عمان كان يدعى « موسى بن سنان بن سلمة » ويحدد تاريخا لذلك « سنة كذا وسبعين »[٢٨] ، وواضح من النص أن خليفة بن خياط لا يعلم تاريخ وصول هذا الوالى الأموى الى عمان ، ومن المرجح أنه وفد اليها بعد ثورة عبد الله بن الجارود سنة ٧٦هـ • ويبدو أن موسى بن سنان هذا قد جاء الى عمان تسانده حملة عسكرية حتى يتمكن من فرض سيطرته عليها ، ولم يستمر فى عمان طويلا لأن الأخوين سعيد وسليمان من آل الجلندى اعتبرا تدخل الحجاج فى شئون عمـان اعتداءا على استقلالها ، فقاما بالثورة على هذا الوالى وأعادوا سيطرتهما على عمان،

---

(٢٦) انظـر التفاصـيل فى التـويرى ، نهـاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢١٤ — ٢١٨ •

(٢٧) المصدر السابق ، ص٢١٨ •

(٢٨) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢ ، ص ٣٠٠ •

ونحن لا نعلم شيئا عن مصير موسى بن سنان لأن الرواية التى نعتمد عليها فى هذا الصدد لا تعطى تفاصيل عن ذلك ولكن النص يقول « ثم غلب عليها (على عمان) سعيد وسليمان ابنا عباد فبعث الحجاج طفيل بن حصين البهرانى[٢٩] فأخرجهما منها »[٣٠] مما يوحى بأن صراعا عسكريا قد نشب بين جيش عمان وبين ولاة الحجاج ، وعبارة « فأخرجهما منها » لا تعنى أن طفيل بن حصين والى الحجاج قد أخرج سعيد وسليمان من عمان ، ولكن من المرجح أنه قد اضطرهما الى الاختفاء لفترة عن عاصمة عمان صحار فى ذلك الوقت والاحتماء بالمناطق الداخلية الجبلية انتظارا لفرصة مواتية لاستعادة نفوذهما مرة أخرى .

ولسبب لانعلمه كتب الحجاج الى واليه على عمان طفيل بن الحصين أن يستخلف عليها ويعود الى العراق « فاستخلف حاجب بن شيبة فمات بها فغلب عليها ابنا عباد »[٣١] .

وهكذا استمر الصــراع بين الجانبين ، وعاود الأخوين سعيد وسليمان التخلص من ولاة الحجاج على عمان ، مما أشعر الحجــاج بالرغبة فى اخضاع هذا الاقليم المتمرد ، فلم يتوان عن ارسال الولاة والحملات على عمان رغم ادراكه صعوبة هذه المهمة والمقاومة العنيفة التى تعرض لها ولاته ، واصرار العمانيين على الاحتفاظ باستقلالهم . فأرسل الحجاج عندما بلغه موت حاجب بن شيبه وال جديد على عمان

---

(٢٩) المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

(٣٠) البهرانى : منسوب الى بهران بن عمرو بن الحاف من قضاعة (الهمدانى ، عجالة ، ص٢٨) .

(٣١) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٠٠ .

يدعى — فى رواية ابن خيـــاط — « مجاع بن سعر »[٣٢] ثم صرفه عنها[٣٣] ولا نعرف أيضا السبب فى صرف هذا الوالى عن عمان الا أنه قد واجهته مصاعب أصبح من الصعب عليه مواجهتها ويبدو أن هذه المرحلة التى تعدد فيها قدوم ولاة الحجاج على عمان والتى لم يحدد لها « ابن خياط » تاريخا محـــددا ، قد استغرقت الفترة بين سنتى (٧٦هـ — ٧٩هـ) وكانت خلالها حملات الحجاج تتوالى على عمان دون أن يدرك غرضه منها • ويبدو أن نفوذ الحجاج قد وصل الى غايته ابتداء من سنة ٧٨هـ حيث تروى المصادر أن عبد الملك بن مروان عزل فى هذه السنة « أمية بن عبد الله » عن خراسان وسجستان وضمها الى أعمال الحجاج[٣٤] وبذلك أصبح يسيطر على الأقاليم الشرقية كاملة والتى تضم البصرة وخراسان وسجستان بالاضافة الى عمان والبحرين•

ففى العام التالى (٧٩هـ) أرسل الحجاج أكبر حملاته على عمان بغرض الاستيلاء عليها واخضاعها ، ويكاد ينفرد خليفة بن خياط بذكر هذه الحملة من بين المصدر العامة، فيروى فى أحداث سنة ٧٩هـ«وفيها ولى الحجاج محمد بن صعصعة الكلابى البحرين وضم اليه عمان ••• فولى محمد بن صعصعة « عبد الملك بن عبد الله بن أبى رجاء العوذى »[٣٥]••

---

(٣٢) يسميه الازكوى « جماعة بن شعوه المزنى » ، انظر : تاريخ عمان ، ص٤١ •

(٣٣) تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٧٦ — ٢٧٧ •

(٣٤) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٢٧ •

(٣٥) منسوب الى عوذ بن سود بن الحجر بن عمران بن عامر ماء السماء ، بطن من الأزد (انظر : الهمدانى ، عجالة ، ص ٩٥) ولعل الحجاج اراد أن يستغل انتسابه الى الأزد فى تخفيف المعارضة ضده فى عمان •

(عمان)[٣٦] فخرج عليهم الريان النكرى[٣٧] بقرية يقال لها طاب من الخط بالبحرين ، وقدم عليه ميمون الحرورى[٣٨] من عمان ، فانهزم عبد الملك ، وهرب محمد بن صعصعة ، فركب البحر فقدم على الحجاج ، وقد كان الحجاج بعث يزيد بن أبى كبشة ممدا لمحمد بن صعصعة ، فهرب محمد قبل أن يقدم عليه يزيد بن أبى كبشه »[٣٩] .

هذا ما رواه ابن خياط ، ويمكننا أن نستنتج من هذه الرواية أن الحجاج رغب فى هذه المرحلة أن يجمع بين البحرين وعمان فى ولاية واحدة ليحكم السيطرة عليهما ، وكان قد سبق مثل ذلك على يد عثمان ابن أبى العاص الثقفى — كما ذكرنا — ولكن العناصر الثائرة فى البحرين وعمان كانوا له بالمرصاد ، ويفهم أن معركة عنيفة قد نشبت بين رجال الحجاج ، وبين رجال « الريان النكرى » من البحرين تسانده رجال

---

(٣٦) ساقطة فى الأصل وتفهم من سياق النص .

(٣٧) النكرى : لا نجد تفسيرا لهذه الكلمة فى هذه الفترة (٧٩هـ) ومن المحتمل أنه اسم نسب كما جاء فى لسان العرب أن «بنو نكره بطن من العرب» (انظر : لسان العرب مادة (نكر)) ويجيء ذكر هذه الكلمة بمعنى آخر وهو انكار امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (١٧١ — ٢٠٨) من جانب بعض الاباضية ، فأطلق عليهم النكارية ، وهذا بعيد عن التاريخ الذى نحن بصدده (انظر : ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين ، ص٤٣ (بيروت ١٩٨٦) ، أبو زكرياء يحيى بن أبى بكر ، كتاب سير الأئمة ، ص٥٨ (الجزائر ١٩٧٩)) .

(٣٨) الحرورى : نسبة الى قرية حروراء بالقرب من الكوفة ، وينسب اليها فرقة الحرورية وهى أول من انشق عن على بن أبى طالب عند رجوعه من صفين الى الكوفه وانحازوا الى حروراء . (انظر : الرازى ، المصدر السابق ، ص٥١) .

(٣٩) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، ص٢٧٦ — ٢٧٧ .

« ميمون الحرورى » من عمان مما يدل على أن أهداف الفريقين كانت واحدة ، ووجه هؤلاء ضربة عنيفة لجيش الحجاج مما جعل واليه « ابن صعصعة » لا يجد أمامه فرصة للنجاة بنفسه الا الهرب بحرا الى العراق ، ولم يستطع التريث لانتظار المدد الذى أرسله له الحجاج لانقاذه من محنته ويذكر ابن خياط رواية أخرى تفيد أن محمد بن صعصعة والى الحجاج قد ذهب الى عمان فقتل هناك على يدى ابن عباد[40] .

وكيفما كان الأمر فالنتيجة فى كلتا الحالتين واحدة وهى هزيمة جيوش الحجاج هزيمة مخزية ، وعدم مقدرتها على تحقيق أهدافه فى السيطرة على عمان ووضعها تحت نفوذه ، ويختم ابن خياط رواياته عن هذه المرحلة من الصراع العنيف بين جيوش الحجاج وبين العمانيين بقوله « فبعث الحجاج سورة ابن الحر فقتل ابن عباد ، وولاها الحجاج سعيد بن حسان الأسيدى »[41] ولا ندرى من يقصد بابن عباد فهما اثنان سعيد وسليمان ولا كيف تم قتله ؟ ، ولكن الرواية العمانية — التى لا تذكر مصادرها — تعطينا بعض التفاصيل التى يمكن أن تملأ بعض الثغرات فى روايات ابن خياط عن هذه المرحلة من تاريخ عمان .

فتشير الرواية العمانية أن عمان ظلت على استقلالها فى العصر الأموى ، ولم يحدث صدام بين عمان والدولة الأموية الا بعد تولية الحجاج على العراق ، وكان يحكم عمان فى ذلك الوقت سعيد وسليمان ابنى عباد بن عبد بن الجلندى ، وأهم ملاحظة هنا أن هذه الرواية تهمل ذكر تاريخ الأحداث التى ترويها ، ولكنها تجمل حملات الحجاج الأولى

---

(٤٠) تاريخ ابن خياط ، ص ٣٠٠

(٤١) نفس المصدر والصفحة .

على عمان والتى ذكرها ابن خياط وحددنا لها الفترة بين سنتى (٧٦هـ ، ٧٩هـ) بأن الحجاج كان يغزو عمان بجيوش عظيمة وكان الأخوان سعيد وسليمان يفضان جموعه ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة وكانا كلما أخرج اليهما جيشا هزماه واستوليا على سواده[٤٢] ، وهذه عبارات عامة غير محددة بأسماء وأماكن وتواريخ مما يجعل لروايات خليفة بن خياط قيمة كبيرة فيما نحن بصدده .

ولكن التفاصيل المهمة فى الرواية العمانية توضح الحملات الكبرى التى أدت فى النهاية الى خضوع عمان لسيطرة الحجاج بن يوسف ورغم عدم ذكر تاريخ لهذه الحملات الا أنه من المرجح أنها بدأت بعد أن انتهى الحجاج من خطر ثورة محمد بن الأشعث سنة ٨٣هـ التى هزت الدولة الأموية ، وكادت تطيح بنفــوذ الحجاج وتؤدى الى عزله عن الولايات التى يحكمها واستغرقت ما يقرب من الثــلاث سنوات كان الحجاج خلالها يواجه أصعب المعارك ومنى بالعديد من الخسائر[٤٣] وأعتقد أنه بعد أن تخلص من هذا الخطر كان يمكنه أن يحشد جيشا كبيرا يوجهه الى عمان لفرض سيطرته عليها . فيروى أنه أخرج الى عمان « القاسم بن شعوة المزنى فى جمع كثير وخميس جرار »[٤٤] وكانت حملة القاسم تضم عددا ضخما من السفن التى حطت على سواحل عمان، فتصدى لهذه الحملة سليمان بن عباد فى حشد من الأزد ، وأوقع بجيش الحجاج هزيمة كبيرة ، قتل فيها القاسم وكثير من أصحابه وقواده ، فلما بلغ ذلك الحجاج غضب لذلك غضبا شديدا جعله يفكر فى التخطيط

---

(٤٢) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٥١ .

(٤٣) انظر : النويرى ، نهاية الارب ، ج٢١ ، ص٢٣٣ .

(٤٤) انظر : الازكوى ، تاريخ عمان ، ص ٤٠ .

لحملة أخرى يمسح بها عار هذه الهزيمة ، فاختار لقيادة هذه الحملة « مجاعة بن شعوة »[٤٥] أخا القاسم مستغلا عامل التعصب القبلى والرغبة فى الثأر ، ففى نفس الوقت أمر بألا يشارك فى هذه الحملات الا القبائل القيسية ، فجعلها حربا قبلية بين القيسية واليمنية ، ولم يكتف بهذا بل « أقعــد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد »[٤٦] ومعروف أن البصرة كانت بها أعداد كبيرة من الأزد معظمهم من أصل عمانى[٤٧] ويبدو أنهم كانوا يتعاطفون مع أزد عمان ويبلغونهم بأخبار تحركات جيوش الحجاج مما جعل العمانيون يأخذون حذرهم • وحشد الحجاج لهذه الحملة ما يقدر بأربعين ألف مقاتل ، سلك بعضهم الطريق البرى ، وركب البعض الآخر السفن فى طريقهم الى سواحل عمان ، وكان فى انتظــار الحملة البرية سليمان ابن عباد الذى يبدو أنه كمن لها وفاجأها ولم يكن معه سوى ستة آلاف رجل ، فأوقع بها الهزيمة وطاردها وهو لا يعلم بأمر الحملة البحرية التى كان يقودها « مجاعة بن شعوة » والتى رست سفنها فى منطقة قريبة من جلفار (رأس الخيمة الحالية) ، وتحركت جيوش مجاعة على ساحل عمان حتى وصلت مدينة بركاء الساحلية فتصدى لهم عندها سعيد بن عباد وقاتلهم قتالا عنيفا حتى حجز بينهم الليل ، وأدرك سعيد عدم جدوى المقاومة فانسحب الى الداخل حتى وصل الجبل الأخضر وهناك

---

(٤٥) قارن : تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٠٠ •

(٤٦) السالمى ، تحفة ، ص٥٢ ، الازكوى ، تاريخ عمان ، ص٤١ •

(٤٧) كان فى البصرة فى ذلك الوقت حشد من الاباضية بقيادة الامام جابر بن زيد الأزدى العمانى وكانت الدعوة فى دور الكتمان ، فوضعهم الحجاج تحت مراقبة شديدة خوفا من تأثيرهم على الأحداث . (انظر : عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية ، عمان ١٩٧٨ ، ص٩٩) •

وافاه سليمان ليتدبرا أمر القتال ضد القوات الغازية ، وكان مجاعة قد جرك سفنه الى ميناء مسقط القريب نسبيا من مواقعه فى بركاء ، فدبر سليمان عملية فدائية تمكن فيها من اشعال النار فى سفن مجاعة فاحترق منها ما يزيد على خمسين وهربت الباقى بعيدا عن الشاطىء ، مما أشعر مجاعة بالرهبة وتمثل له شبح الهزيمة فخـرج من بركاء يريد اللحاق بسفنه فالتقى مع جيش سليمان ببلدة سمائل وهو على هذا الحال ووقعت بين الجانبين معركة عنيفة انتهت بهرب مجاعة بمن بقى معه فى السفن منسحبا الى جلفار[٤٨] .

راسل مجاعة الحجاج بعد أن كادت قواته أن تمنى بالهزيمة طالبا منه المساعدة لاستكمال مهمته الصعبة فى عمان ، فسارع الحجاج بارسال خمسة آلاف فارس عليهم عبد الرحمـن بن سليمان وكانت الأزد فى البصرة تراقب ما يجرى من تحـركات عسكرية بعيونها ، وقلوبها مع أشقائهم فى عمان ، وأرسلت أخبار المدد على عجل الى الأخوين سعيد وسليمان ، فأدرك الأخوان صعوبة التصدى لكل هذه الحشود ، فقررا حقنا للدماء أن يغادرا عمان طوعا ، فغادراها بحرا بما يمكن حمله معهما من الأموال والزرارى والأعوان ، وقصدا أحد بلاد الساحل الافريقى المواجه لعمان وانتهى أمرهمـا بالموت هنـاك[٤٩] ، ودخل مجـاعة وعبد الرحمن بجيوش الحجاج الى عمان دون مقاومة هذه المرة ، وكان تصرفهم عنيفا يتسم بالتشفى والانتقام لما صادفوه من مصاعب سابقة فانتقمت الجيوش الأموية من القبائل التى كانت تساند سليمان وسعيد

---

(٤٨) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٥٢ ، الازكوى ، تاريخ عمان ، ص٤١ .

(٤٩) قارن : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٠٠ .

شر انتقام وتعرضت البلاد للنهب والتخريب[٥٠] .

وهكذا خضعت عمان للحكم المباشر من جانب الدولة الأموية ولعل هذه أول مرة منذ دخول الاسلام الى عمان ، يفرض على البلاد واليا من خارج عمان دون رغبة أهلها ، فقد ظلت أسرة الجلندى تحكم عمان منذ أيام الرسول ﷺ حتى فرار سعيد وسليمان ابنى عباد بن عبد ابن الجلندى .

ونحن لا نعرف تاريخا محددا للحملة الأخيرة التى استولت فيها جيوش الحجاج على عمان ، ولكن من المحتمل أن هذا كان متزامنا مع رغبة الحجاج فى القضاء على آل المهلب العمانيين ، فقد شهدت سنة ٨٦هـ أعنف الضربات ضد المهالبة من جانب الحجاج ففيها قبض الحجاج على يزيد بن المهلب وحبسه ، وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته[٥١] فأعلنها حربا قبلية ضد كل ما هو أزدى أو عمانى ، ومما يؤكد هذا ، الولاة الذين عينهم الحجاج على عمان بعد الاستيلاء عليها، فقد كان حريصا على أن يكونوا من عرب الشمال ، فيذكر ابن خياط أسماء ثلاثة ولاة منذ استيلاء الحجاج على عمان وحتى وفاته هم : سعيد بن حسان الأسيدى[٥٢] ، وعبد الرحمن بن سليم الكلبى[٥٣] ، ثم عبد الجبار بن سبرة المجاشعى[٥٤] وواضح أنهم جميعا من بنى تميم

---

(٥٠) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٥٢ — ٥٣ ، الازكوى ، تاريخ عمان ، ص٤١ — ٤٢ .

(٥١) انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٣١٣ .

(٥٢) الأسيدى : نسبة الى أسيد بن عمرو بن تميم ... بن مضر (الهمدانى ، عجالة ، ص١٤) .

(٥٣) الكلبى : منسوب الى كليب بطن من بنى تميم (نفسه ص١٠٨).

(٥٤) المجاشعى : منسوب الى مجاشع بن دارم .. بطن من تميم

مما يوضح حرص الحجاج على تطبيق سياسته العنيفة فى عمان لاخضاعها لسلطان الخلافة الأموية .

كما يقال أن الحجاج قد زج فى السجن فى ذلك الوقت بعض زعماء الأزد فى البصرة ومنهم شيخ الأباضية الامام جابر بن زيد ، ولم يلبث الحجاج أن أطلق سراحه ونفاه الى عمان مما أتاح لجابر الفرصة لنشر تعاليم المذهب فى موطنه الأصلى مستغلا ما يكنه أهل عمان من كراهية للدولة الأموية ولمثلها فى العراق الحجاج بن يوسف الثقفى ، ولسيرة الولاة السيئة فى أهل عمان ، وقد ساعد هذا على نشر الدعوة الأباضية بين قطاعات كبيرة من القبائل العمانية[٥٥] ونحن لا نعلم تاريخا محددا لنفى جابر بن زيد الى عمان ، ولكن هناك احتمال أن يكون ذلك متزامنا مع نكبة المهالبة سنة ٨٦هـ ، ومن المؤكد أن جابر قد عاد الى البصرة قبيل وفاته سنة ٩٣هـ[٥٦] .

ولا نعرف سبب عودة جابر بن زيد من منفاه فى عمان الى البصرة ولا سيما أن الحجاج الذى نفاه كان مازال مسيطرا على العراق ، ولكن يمكن تبرير ذلك بأن الدعوة الأباضية فى ذلك الوقت كانت فى دور الكتمان ، وان الحجاج عندما نفى جابر الى عمان لم يكن بسبب جهوده المذهبية والا كان بذلك يتيح له فرصة نادرة لنشر مذهبه بين قومه

=

وعامتهم بالبصرة (نفسه ص١١١) ويسميه الطبرى « الخيار بن أبى سبرة المجاشعى » (انظر : تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص٣٩٤ ، وقارن رواية الأغانى، ج٢١ ، ص٣٦١) .

(٥٥) انظر : عوض خليفات ، ارجع السابق ، ص١٠٠ — ١٠١ .

(٥٦) خليفة بن خياط ، كتاب الطبقات ، ص٢١٠ .

وعشيرته ، ولم يكن الحجاج يملك الدليل على هذا ضد جابر بن زيد والا كان له موقفا آخر وهو المعروف بالبطش وسفك الدماء .

وكيفما كان الأمر فان وفاة الحجاج سنة ٩٥هـ ، ثم تولية سليمان بن عبد الملك للخلافة فى العام التالى (٩٦هـ) قد وضع حدا لمعاناة الأزد بوجه عام ، وأهل عمان على وجه الخصوص ، لتبدأ فترة أخرى من الحكم الذاتى فى عمان بعيدا عن الاضطهاد وتعصب الولاة من القيسية ، وكان سليمان بن عبد الملك بعد تولية الخلافة مباشرة قد أسند ولاية العراق الى يزيد بن المهلب[٥٧] ثم ضم اليه خراسان فى سنة ٩٧هـ ، فولى يزيد أخاه زياد بن المهلب عمان ، فلم يزل عاملا عليها محسنا الى أهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ[٥٨] .

ويرى الدكتور عوض خليفات أن الخليفة سليمان بن عبد الملك ، كان على علاقة وثيقة مع المهالبة زعماء الأزد الذين انضموا الى الحركة الأباضية بأعداد وفيرة ابان امامة جابر بن زيد الأزدى ، ويقول أنه « من المحتمل أن الأباضية لم يلاقوا عنتا خلال فترة سليمان بن عبد الملك الذى عين زعيم الأزد يزيد بن المهلب واليا على العراق وخراسان »[٥٩]. وفى رأينا أن الخليفة سليمان بن عبد الملك أو من سبقه من الخلفـاء الأمويين ، ما كانوا يسندون قيادة الجيوش ويولون الولايات الكبيرة لآل المهلب ، وهم يعلمون أنهم يعتنقـون المذهب الأباضى ، أو حتى يتعاطفون معه ، فكيف يستقيم ذلك والمذهب الأباضى لا يعترف بالخلافة الأموية ، وينادى بمبدأ الشورى فى اختيار الخليفة[٦٠] وبالتالى عدم

---

(٥٧) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٣٤٣ .

(٥٨) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٢٥ ، تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص٥٠٦ ، العوتبى ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٤٨ .

(٥٩) انظر : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص١٠٤ .

(٦٠) انظر : كتاب السير والجوابات ، ج١ ، ص١٦٣ .

أحقية الأسرة الأموية فى خلافة المسلمين ، ولعل المهالبة كانوا يؤيدون الدعوة الأباضية أو يتعاطفون معها ، ولكن هذا لم يكن بعلم سليمان بن عبد الملك أو غيره من خلفاء الأمويين ، فالأباضية فى هذه المرحلة كانوا فى دور الكتمان ، وكانت معلومات السلطة الحاكمة عنهم قليلة ان لم تكن معدومة[61] وحتى حادثة نفى جابر بن زيد الى عمان ثم عودته الى البصرة قبل وفاته سنة ٩٣هـ ، فانها تؤكد ما ذهبنا اليه من جهل الحجاج لحقيقة ما يدعو اليه جابر ، ولذلك فان القول بأن الأباضية لم يلاقوا عنتا خلال فترة سليمان بن عبد الملك يجانبه الصواب ، لأنه كان من الصعب على سليمان أن يحدد معتنقى المذهب الأباضى فى ذلك الوقت، ولو كان يعلم مثل هذا الأمر لتغير موقفه تماما من الأباضية والمهالبة ، وسوف يتضح ذلك عند تناولنا لثورات الأباضية فى حضرموت واليمن والموقف العنيف الذى اتخذته الدولة الأموية فى قضائها على هذه الثورات لأنها كانت تواجه عدوا ظاهرا يمكن معرفة أهدافه ونواياه .

أما ما يقال عن « العلاقات السلمية وأحيانا الودية بين الأباضية والسلطة الحاكمة والتى امتدت خلال حكم الخليفتين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز »[62] فهى علاقات غير مؤكدة مع دعوة تعمل فى الخفاء وتبالغ فى السرية[63] .

وتشير المصادر الى تدهور العلاقات بين المهالبة والدولة الأموية فى عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ — ١٠١هـ) الذى عزل يزيد بن المهلب عن الولايات التى أسندت اليه فى عهد سلفه سليمان وقبض عليه وسجنه

---

(٦١) انظر التفاصيل : أبو زكرياء يحيى ، المصدر السابق ، ص ٦.

(٦٢) عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٦٣) انظر تفاصيل الدعوة السرية ، المرجع السابق، ص١٠٦ — ١٠٩.

بحصن حلب(٦٤) ، ونتيجة لذلك فان والى البصرة عدى بن أرطأة الفزارى عزل زياد بن المهلب وولى مكانه على عمان «سعيد بن مسعود المزنى»(٦٥)، ويبدو أن الوالى الجديد قد أساء السيرة فى أهل عمان ، مما دفع أهلها الى الشـــكوى للخليفة(٦٦) الذى استجاب لشكواهم فعزل سعيد بن مسعود ، وأرسل على عمان من قبله « عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى »(٦٧) متخطيا بذلك والى البصرة عدى بن أرطأة ليضمن سرعة رفع الظلم عن كاهل العمانيين ، وكتب عمر بن عبد العزيز الى واليه على البصرة كتابا لتصحيح الأحوال المعيشية لفقراء عمان الذين اضيروا من سياسة الوالى المعزول ، وجاء فى كتابه « .. فانى كنت قد كتبت الى « عمرو بن عبد الله » أن يقسم ما وجد بعمان من عشور التمر والحب فى فقراء أهلها ومن سقط اليها من أهل البادية ، ومن أضافته اليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل ، فكتب الى أنه سأل عاملك قبله عن ذلك

---

(٦٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص٤٨ — ٤٩ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٣٦٣ .

(٦٥) تاريخ خليفة بن خياط ، ص٣٢٩ ، ابن حزم ، الجمهرة ، ص٢١٢ .

(٦٦) يروى الجـــاحظ أن الشـاعر العمانى كعب الأشقرى كتب الى الخليفة عمر بن عبد العزيز أبياتا يشكو فيها عامله على عمان جاء فيها :

ان كنه تحفـــظ ما يليك فانما
عمالُ أرضك بالبلاد ذئاب
لن يستجيبوا للذى تدعـــو له
حتى تجـــلد بالسيوب رقاب

فلما سمع عمر هذا الشعر سأل عن قائله ، فقالوا له هو لرجل من أهلُ عمان ، فتعجب لبلاغته وقال : ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثلَ هذا الشـعر . (انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٣٥٨ — ٣٥٩) .

(٦٧) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٢٩ .

الطعام والتمر ، فذكر أنه قد باعه وحمل اليك ثمنه ، فاردد الى عمرو ما كان حمل اليك عاملك على عمان من ثمن التمـــر والحب ليضعه فى المواضع التى أمرته بها ، ويصرفه فيها ان شاء الله والسلام »[٦٨] .

ويهمنا من هذه الرسالة ما تشير اليه من أن صدقات عمان لم يكن يحمل منها شيئا الى بيت المال فى العاصمة ، وكان المتبع أن تصرف هذه الصدقات على مستحقيها فى داخل عمان ، وأن ما يحدث غير ذلك يكون خروجا على المألوف يعاد تصحيحه ، كما أن عداء عمر بن عبد العزيز لآل المهلب لم يجعله يسيء معاملة أهل عمان فقد كان بعيدا فى سلوكه عن التعصب القبلى أو المذهبى .

ونحن نشك فى صحة الرأى الذى يربط بين ثورة يزيد بن المهلب ضد الدولة الأموية (١٠١ ـــ ١٠٢هـ) وبين « بروز جماعة متطرفة من بين الأباضية تنادى بوجوب الثورة »[٦٩] .

فالمصادر تؤكد أن يزيد بن المهلب كان فى سجن عمر بن عبد العزيز منذ توليه الخلافة سنة ٩٩هـ بسبب لا علاقة له بالأباضية ، بل لأنه طالبه بأموال كان يزيد قد ذكرها فى كتاب له الى سليمان بن عبد الملك قبيل وفاته ، فطالبه بهـــا عمر بن عبد العزيز ، فلما أنكرها كان مصـــيره الحبس[٧٠] ، كما تؤكد المصادر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وولى عهده يزيد بن عبد الملك ـــ الذى ستقع فى عهده ثورة يزيد بن المهلب ـــ كانا على عـــلاقة سيئة به ، لتكبره وتحديه الســـافر لأمراء الأسرة

---

(٦٨) انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٩٤ .

(٦٩) عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص ١١٠ ـــ ١١١ .

(٧٠) انظر التفاصيل ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٣٠٢ ، الكامل ، ج ٥ ، ص٤٨ ـــ ٤٩ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ص٣٥٢ ، ٣٦٣ .

الحاكمة[٧١] . ونلاحظ أنه أثناء احداث ثورة يزيد بن المهلب لا ترد اشارة واحدة فى جميع المصـــادر تربط بين الأباضـــية وبين هذه الثـــورة ولو تلميحا[٧٢] .

وكيفما كان الأمر ، فان عمرو بن عبد الله الأنصارى ظل واليا على عمان حتى وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ ، وتشير المصادر العمانية أنه فى أعقاب وفاة الخليفة أحضر عمـــرو بن عبد الله زياد بن المهلب ـــ الذى يبدو أنه كان مازال مقيما فى عمان حتى ذلك الوقت ـــ وقال له: « هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها » وسلم له مقاليد الولاية ، وترك عمرو بن عبد الله عمان ، وظل زياد بن المهلب واليا على عمان حتى سقوط الدولة الأموية[٧٣] .

---

(٧١) انظر أمثلة على ذلك : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ص٢٩١ ، تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص٥٢٨ ـــ ٥٢٩ ، الكامل ، ج ٥ ، ص٤٩ .
الكامل ، ج ٥ ، ص٤٩ ، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ص٢٩١ .

(٧٢) انظر التفاصيل : تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٥٩٥، النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٣٨٦ ـــ ٣٨٨ .

(٧٣) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٥٣ .

الفصل الرابع

عمان بين عهدين : سقوط الدولة الأموية وقيـــام الدولة العباسية

تعرضت الدولة الأموية فى نهاية عهدها لانهيار شديد بعد أن تمكنت منها عوامل الهدم التى ترجع جذورها الى بداية الدولة ، ولسنا هنا بصدد التعرض لهذه العوامل التى تسببت فى انهيار الدولة الأموية ، ولكن يهمنا أن نوجز الظروف التى سادت المشرق الاسلامى بوجه عام وعمان على وجه الخصوص لنعطى صورة واضحة عن قيـــام الامامة الاباضية الأولى فى عمان .

كما يهمنا من بين العوامل التى سببت انهيار الدولة الأموية عامل « العصبية القبلية » لتأثيره المباشر فى توضيح الظروف التى أثرت الى حد ما على سياسة عمان التى يغلب على سكانها قبائل الأزد اليمنية الأصل ، فالعصبية العربية التى كانت أهم دعامات الدولة الأموية ، ومن الثوابت القوية فى تماسكها وازدهارها أصبحت مع الوقت وبالاً ودمارا على الأمويين ، فقد انشطر العرب الى عصبتين رئيسيتين تعادى احداها الأخرى فى النزاع المشهور بين قبائل الشمال وقبائل الجنوب أو النزارية واليمنية[1] .

---

(1) انظر : المسعودى ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤٢ .

وقد بلغ هذا النزاع ذروته فى عهد اخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد (١٢٧ — ١٣٢هـ/٧٤٤ — ٧٤٩) ، ورواية المسعودى فى هذا الشأن تعطى فكرة ملخصة عن هذا الصراع القبلى المدمر فيقول : « وافتخرت نزار على اليمن ، وافتخرت اليمن على نزار وأدلى كل فريق بما له من المناقب ، وتحزبت الناس ، وثارت العصبية فى البدو والحضر ، فنتج من ذلك أمر مروان بن محمد الجعدى ، وتعصبه لقومه من نزار ، وانحراف اليمن الى الدعوة العباسية »[٢] .

ونحن لا نشك أن أهل عمان كانوا طرفا بشكل أو بآخر فى هذا النزاع بين النزارية واليمنية ، فما كان يمس اليمنية خارج عمان من مظاهر الاضطهاد أو القتل ، كان يجد صداه لدى اخوانهم فى عمان فى رد فعل عنيف طلبا للثأر من النزارية المقيمين فى عمان والأمثلة على ذلك كثيرة منها « قصة معن بن زائدة باليمن ، وقتله أهلها تعصبا لقومه من ربيعة وغيرها من نزار ، ... وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة وسائر نزار ممن بأرض البحرين وعمان كيادا لمعن ، وتعصبا من عقبة بن سالم لقومه من قحطان »[٣] .

ونحن للأسف لا نجد معلومات أخرى عن عقبة بن سالم هذا الذى ورد فى رواية المسعودى السابقة ، وعن دوره فى عمان والبحرين فى هذا الوقت مما جعل له السلطة لأن يثأر من القبائل النزارية فيهما ردا على موقف معن بن زائدة من أهل اليمن .

ورغم هذا ، فانه من الصعب الادعاء بأن العناصر اليمنية فى عمان ومعظمهم من الأزد ، وخاصة هؤلاء الذين انضموا الى المذهب الأباضى،

---

(٢) المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

قد ثاروا ضد مروان بن محمد ، أو شاركوا فى سقوط الدولة الأموية وهدفهم تأييـــد الدعوة العباسية ، فالاختـــلاف المذهبى بين الدعوة العباسية ، والمذهب الأباضى ، لا يختلف فى جوهره عن الخلاف بين الأباضية والدولة الأموية •

وقد شهدت السنوات الأخيرة من عمر الدولة الأموية مجموعة من الثورات العنيفة فى أنحاء مختلفة من أملاك هذه الدولة اختلفت مقاصدها المذهبية وعقائدها الدينية وان كان يجمعها الرغبة فى القضاء على ملك الأمويين ، ويهمنا من هذه الثورات الثورة التى قامت سنة ١٢٩هـ على حدود عمان والتى بدأت فى حضرموت وقادها عبد الله بن يحيى الكندى المعروف بطالب الحق وكان على المذهب الأباضى[٤] ، ويصرح طالب الحق مبينا أسباب ثورته فيقول : « رأيت باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا ، وسيرة فى الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : ما يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا الصبر عليه »[٥] •

راسل طالب الحق زعماء الدعوة الأباضية فى البصرة ، فكتب الى الامام أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة التميمى[٦] وكان ينزل فى الأزد والى غيرهم من الأباضية يستشيرهم فى الخروج والثورة على الأمويين فكتبوا اليه •• « ان استطعت ألا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة

---

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢ ، ص٤٠٥ •

(٥) انظر : الأصفهانى ، الأغانى ، ج٢٣ ، ص٢٢٤ •

(٦) عاش أبو عبيدة فى البصرة وأخذ العلم عن زعماء الاباضية ومنهم الامام جابر بن زيد العمانى ، وقد خلفه فى قيادة الاباضية بعد موته ، وينسب اليه الفضل فى نمو الحركة الاباضية فى اقطار متعددة خارج البصرة وذلك بواسطة الدعاة المدربين او حملة العلم (انظر : عوض خليفات ، نشأة الحركة الاباضية ، ص١٠٣) •

بالعمل الصالح أفضل ، ولست تدرى متى يأتى عليك أجلك »[٧] وارسلت اليه الكتب تؤيده وتسانده وكان يحملها من استطاع الانضمام اليه من الأباضية من البصرة وعمان ، وكان من بين الذين وفدوا الى حضرموت للانضمام الى طالب الحق : أبو حمزة المختار بن عوف الأزدى العمانى[٨] وقد خرج مع أبى حمزة من أهل عمان ممن يدينون بالأباضية جابر بن جبلة بن عبيد الأزدى من نسل مالك بن فهم بجميع بطون نصر بن زهران اليحمد ، وبنى الحارث الغطريف وبنى طمثان ومعولة ، وبنى مخلد[٩] وبلج بن عقبة الأزدى وكانت الكتب الصادرة الى طالب الحق من زعماء الأباضية تحمل فى طياتها تعليماتهم فى حالة القتال .. « اذا خرجتم فلا تغلوا ، ولا تغدروا ، واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم »[١٠] .

اجتمعت الأباضية الى عبد الله بن يحيى فى حضرموت ، وتمكن من السيطرة عليها ، فقد كان عليها فى ذلك الوقت واليا من قبل الدولة الأموية يدعى ابراهيم بن جبلة بن مخزمة الكندى ، ويبدو أنه لم يحدث بينهما قتال لأن كلاهما من كنده[١١] ولكن اكتفى طالب الحق بالقبض

---

(٧) الأغانى ، نفسه .

(٨) أبو حمزة المختار بن عوف من بنى سليمة بن مالك بن فهم من أصل عمانى (انظر : تاريخ الموصل ، ص١٠١) ، سيده الكاشف ، عمان فى فجر الاسلام ، ص٦٧ .

(٩) واضح من روايات أبى زكريا أن أعداد كبيرة من بطون الأزد العمانية شاركت فى تأييد طالب الحق ، بالاضافة الى بنى مخلد وغيرهم من بطون نصر بن هران وسليمة ومعن ابنى مالك بن فهم ، وغيرهم من ولد مالك ابن فهم . (انظر : تاريخ الموصل ، ص٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠) .

(١٠) انظر : الأغانى ، ج٢٣ ، ص٢٢٤ .

(١١) تاريخ الموصل ، ص٧٧ .

عليه وسجنه لمدة يوم واحد ، ثم أطلق سراحه فتوجه الى صنعاء ، وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت حتى جاءت اليه الأباضية من كل مكان وكثر جمعه فبايعوه وعامة أصحابه من أهل البصرة ، وكان يتزعم أباضية عمان فى هذه البيعة الجلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى(١٢) ــ الذى سيتولى الامامة الأباضية الأولى فيما بعد ــ وأطلقوا عليه « طالب الحق »(١٣) وخوطب بأمير المؤمنين(١٤) .

وتجدر الاشارة الى أن ما يهمنا من أمر حركة « طالب الحق » هو مشاركة أباضية عمان فيها مشاركة فعالة ، فقد جمعت هذه الثورة العناصر المؤيدة للمذهب الأباضى فى المراكز الرئيسية للحركة فى البصرة وعمان وحضرموت واليمن ، فكانت ثورة مذهبية فى المقام الأول ، وان كانت العناصر الرئيسية فيها يمنية الأصل ، الا أنه من الواضح أن المحرك للثورة لم يكن التعصب القبلى ضد النزارية فحسب ، بل نشر تعاليم المذهب الأباضى واقامة امامة أباضية تسيطر على ما يمكن السيطرة عليه من أملاك الدولة الأموية .

فما كادت الأمور تستقر لعبد الله بن يحيى فى حضرموت ، حتى كتب الى أباضية صنعاء بأنه فى الطريق اليهم ، ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمى وتوجه الى صنعاء (سنة ١٢٩هـ) وتمكن من الاستيلاء عليها بعد معارك عنيفة مع واليها القاسم بن عمر الثقفى ووضع طالب الحق يده على ما فى صنعاء من خزائن وأموال(١٥) كان فى

---

(١٢) انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص٤٠٦ ، السالمى ، تحفة ، ص ٦٠ .

(١٣) تاريخ ابن خياط ، نفسه ، الأغانى ، ج٢٣ ، ص٢٢٥ .

(١٤) انظر : المسعودى ، مروج ، ج٣ ، ص٢٢٥ .

(١٥) انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص٤٠٦ ، الأغانى ، ج٢٣ ، ص ٢٢٦ .

أمس الحاجة اليها لتقوية جيوشه والانفاق على أتباعه .

ويبدو لنا أن طالب الحق لم يحسن تقييم مقـدرته العسكرية بالقياس الى قوة خصمه مروان بن محمد ، وبالتالى لم يضع لطموحاته حدودا يقف عندها ولا يتخطاها فى صراعه ضد الدولة الأموية . فطالب الحق لم يكن يملك من القوة ما يمكنه من تحقيق حلمه فى القضاء على الدولة الأموية ووراثتها فى حكم العالم الاسلامى فلا قوته العسكرية ولا سعة الانتشار والتأييد لمذهبه يمكناه من تحقيق ذلك ، ولاسيما أن الدعوة العباسية فى ذلك الوقت (١٢٩هـ) كانت قد بدأت صراعها العسكرى ضد الدولة الأموية مؤيدة بحشود ضخمة فى خراسان والأقاليم الشرقية بوجه عام[١٦] ، وكان يمكن لطالب الحق الاستقرار فيما تحت يده من أقاليم لفترة أطول مظهرا مذهبـه ، مؤيدا بمن يسانده من العناصر الأباضية المجاورة ، ولكن يتضح من تحركاته العسكرية بعد استيلائه على اليمن أن طموحاته كانت أكبر من ذلك .

فتروى المصادر أنه فى موسم حج سنة ١٢٩هـ بعث عبد الله بن يحيى، أبا حمزة المختار بن عوف ، وبلج بن عقبة الأزدى على رأس جيشن فى اتجاه الحجاز ، وكانت أوامره أن يقيم المختار بن عوف بمكة بعد انتهاء الموسم ويستولى عليها ، وأن يتوجه بلج الى الشـام لمواجهة الخليفة الأموى مروان بن محمد[١٧] .

واذا كان ما ذكر عن عدد جيش « طالب الحق » الذى أسندت اليه القيام بهذه المهمة وهو عشرة آلاف[١٨] صحيحا ، فان طالب الحق — فى

---

(١٦) انظر التفاصيل ، تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٣٥٣ وما بعدها ، المسعودى ، مروج ، ج٣ ، ص٢٥٤ — ٢٥٥ .

(١٧) الأغانى ، ج٢٣ ، ص٢٢٧ .

(١٨) انظر : تاريخ خليفـة بن خيـاط ، ج٢ ، ص٤٠٦ ، قارن : ابو زكريا ، تاريخ الموصل ، ص١٠١ .

رأينا — كان يقوم بمغامرة غير محسوبة ستكون لها نتائج سيئة على الحركة الأباضية برمتها ، ورغم ذلك فان المصادر الأباضية تعتبر حركة طالب الحق هذه أقوى حركة للأباضية فى تاريخها[١٩] .

ولم يكتف طالب الحق بذلك ، بل تروى المصادر أنه أرسل الرسل والدعاة الى مصر ، يدعو أهلها الى الثورة وتأييده فى حركته ضد مروان ابن محمد ، فبايع له نفر من قبيلة «تجيب» اليمنية وكان والى مصر فى ذلك الوقت «حوثرة بن سهيل الباهلى» (١٢٨ — ١٣١هـ/٧٤٥ — ٧٤٨م) وهو من القيسية[٢٠] الذى كان قد بدأ ولايته لمصر بمطاردة اليمنية وقتل أعدادا كبيرة منهم حتى أنه قضى على أسر بأكملها[٢١] . ويبدو أن عدد المؤيدين لحركة عبد الله بن يحيى فى مصر كان قليلا ، فقد كشف صاحب الشرطة أمرهم وقبض عليهم وقتلهم حوثرة جميعا[٢٢] .

ولعله ليس من قبيل المصادفة أن يتحرك الأباضية فى المغرب فى نفس السنة (١٢٩هـ) ويقومون بثورة عنيفة ضد الأمويين هناك لم يكتب لها النجاح[٢٣] .

وليس لنا أن نخوض فى تفاصيل المعارك التى دارت بين جيوش

---

(١٩) انظر : كتاب السير والجوابات لعلماء وائمة عمان ، ج١ ، تحقيق د. سيده الكاشف ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص١١٩ .

(٢٠) انظر : الهمدانى ، مجالة المبتدى ، ص٢٢ .

(٢١) راجع : الكندى (ابو عمر بن يوسف) ، كتاب الولاة والقضاة ، بيروت ١٩٠٨ ص٩٠ — ٩١ ، أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب ١٩٦٣) ج١ ، ص٣٠٣ — ٣٠٥ .

(٢٢) انظر : الكندى ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٢٣) تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص٤١١ .

عبد الله بن يحيى وبين الجيوش الموالية لمروان بن محمد فى الحجاز ، ولكن يمكننا الاشارة الى أن أبا حمزة المختار بن عوف قد تمكن بعد انتصاره فى موقعة قديد بالقرب من المدينة فى صفر سنة ١٣٠هـ ، وفرار والى المدينة عبد الواحد بن سليمان الى الشام أن يضع يده على الحجاز ويحكم سيطرته على مكة والمدينة[٢٤] وقتل فى معركة قديد عدد كبير من القرشيين يقدر بحوالى أربعمائة وخمسون رجلا[٢٥] ، ومما يظهر تغلغل التعصب القبلى فى النفوس ، ما يشير اليه صاحب الأغانى من شماتة الأزد العمانيين فى هزيمة قريش لعدم اعترافها بنسبهم ، فيروى على لسان أحد العمانيين المشاركين فى المعارك « الحمد لله الذى أذلهم بأيدينا، فما كانت قريش تظن أن من نزل عمان من الأزد عربى »[٣٦] .

ويتضح مما تقدم أن التجمع الأباضى بقيادة عبد الله بن يحيى لم يكن هدفه محصورا فى اقامة امامة أباضية فى حضرموت واليمن فحسب، بل كان يرمى الى ضرب الخلافة الأموية فى كل مكان والقضاء عليها ، كما نلاحظ أن حضور الجلندى بن مسعود بيعة عبد الله بن يحيى فى حضرموت لم يكن حضورا سياسيا الهدف منه التأييد المعنوى فحسب ، بل ان العمانيين قد شاركوا بفاعلية فى المعارك التى خاضتها جيوش عبد الله بن يحيى ، وان كان لم يذكر اسم الجلندى بن مسعود بين قواد المعارك ، فان المختار بن عوف العمانى كان يشاركه عدد كبير من العمانيين من أبناء عمومته[٢٧] .

---

(٢٤) انظر التفاصيل : الأغانى ، ج٢٣ ، ص ٢٣٠ ، تاريخ ابن خياط، ج٢ ، ص٤٠٧ ، تاريخ الموصل ، ص١٠٨ — ١٠٩ .

(٢٥) الأغانى ، ج٢٣ ، ص٢٣٢ .

(٢٦) انظر : الأغانى ، ج٢٣ ، ص ٢٣٠ .

(٢٧) انظر : تاريخ الموصل ، ص١١٢ .

وكيفما كان الأمر ، فان ثورة طالب الحق لم يكتب لها النجاح فقد داهمتها قوات مروان بن محمد بقيادة عبد الملك بن عطية السعدى الذى استرد الحجاز وقتل المختار بن عوف وبلج بن عقبة فى عدد كبير من أتباعهم فى نفس السنة (١٣٠هـ) وفر من بقى منهم على قيد الحياة الى اليمن(٢٨) واستمر عبد الملك بن عطية فى مطاردتهم حتى أوقع بطالب الحق وقتله فى معظم أصحابه ، ودخلت قوات مروان بن محمد اليمن ، وتتبعت الأباضية للقضاء عليهم ووصلت قوات ابن عطية الى حضرموت حيث دارت معارك عنيفة هزم فيها الأباضية(٢٩) .

ورغم هذه النهاية الدامية التى انتهت بها حركة الأباضية بقيادة عبد الله بن يحيى ، الا أن المصادر تذكر أن مطاردة القوات الأموية لبقايا الأباضية توقفت عند حضرموت(٣٠) لأن أوامر صدرت الى القائد الأموى عبد الملك بن عطية بالتوجه الى مكة ليشهد موسم الحج (١٣٠هـ)، ويبدو أن الموسم كان على الأبواب فأسرع فى عدد قليل من أصحابه متوجها الى مكة ، وفى الطريق تمكن عدد من الأباضية من قتل عبد الملك ابن عطية وأصحابه ، وثأروا لمن قتل منهم فى معاركه ضدهم .

ومن المرجح أن أعدادا كبيرة من الفارين بعد هزيمة طالب الحق لم يكن لهم ملجأ فى ذلك الوقت الا عمان القريبة منهم والتى بها عدد كبير من أخوانهم فى المذهب ، فيروى المسعودى أحداث هزيمة طالب الحق على أيدى القوات الأموية فيقول : « فكانت بينهم حرب عظيمة قتل فيها عبد الله بن يحيى وأكثر من كان معه من الأباضية ، ولحق بقية

---

(٢٨) الأغانى ، ج٢٣ ، ص ٢٤٥ .

(٢٩) نفسه ، ص٢٤٩ .

(٣٠) تاريخ الموصل ، ص١١٤ .

الخوارج ببلاد حضرموت فأكثرها أباضية الى هذا الوقت ... ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج فى هذا المذهب »[٣١] .

وكان هذا التجمع الأباضى تمهيدا منطقيا لمحاولة جديدة من جانب الأباضية لاقامة أول امامة لهم فى عمان .

امامة الجلنــدى بن مسعــود فى عمــان

تكاد تصمت مصادر التاريخ العام التى بين أيدينا عن ذكر امامة الجلندى بن مسعود على عمان كأول امام ظهور أباضى ، ولا يأتى ذكر هذا الحدث الا مرتبطا بواقعة أخرى : وهى مطاردة خازم بن خزيمة للخوارج الصفرية فى جزيرة ابن كاوان (البحرين) والذين فروا منها الى عمان فتصدى لهم الجلندى بن مسعود فى الأباضية وقضى عليهم وقتل قائدهم شيبان بن عبد العزيز الحرورى[٣٢] .

ولكن المصادر العمانية تعطينا بعض التفصيلات المهمة عن حالة عمان فى أعقاب قيام الدولة العباسية وعن الظروف التى ساعدت على قيــام الامامة الأباضية الأولى ، فيروى السالمى : « أن أبا العباس السفاح ولى أخاه أبا جعفر المنصور على العراق ، وولى المنصور على عمان جناح بن قيس بن عمرو الهنائى ، ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح ، فلان للمسلمين (يقصد الأباضية) ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم ، فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى بن مسعود ، فكانت سببا لظهور الاسلام وقوة شوكته »[٣٣] . والنص السابق يحتاج منا الى وقفة للمناقشة والمقارنة والتصحيح .

---

(٣١) المسعودى ، مروج ، ج٢ ، ص٢٥٨ .
(٣٢) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٣٥١ ـ ٣٥٣ ، ص٤٦٣ .
(٣٣) السالمى ، تحفة ، ص٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ .

فان ما رواه السالمى ومن أخذ عنه من المؤرخين المحدثين[٣٤] من أن والى العراق فى سنة ١٣٢هـ عند قيام الخلافة العباسية كان أبو جعفر المنصور يتنافى مع ما جاء فى المصادر المختلفة ، فوالى البصرة فى هذه السنة كان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب طبقا لما جاء فى أقدم المصادر[٣٥] ، وطبقا لما هو متبع منذ العصر الأموى فان عمان كانت تتبع البصرة اداريا ، واستمر هذا فى العصر العباسى ، ويؤكد ما ذهبنا اليه نص للطبرى فى أحداث سنة ١٣٣هـ عن ولاة الدولة العباسية فى هذه السنة فيقول : « فمن ذلك ما كان من توجيه أبى العباس عمه سليمان ابن على واليا على البصرة وأعمالها ، وكور دجلة والبحرين وعمان ... »[٣٦] مما يوحى بأن سفيان بن معاوية والى البصرة سنة ١٣٢هـ كانت تتبعه اداريا نفس الأقاليم السابق ذكرها .

أما عن ولاية أبى جعفر المنصور على العراق ، فان المصادر تؤكد أن المنصور قد أسندت اليه فى هذا الوقت ولايات الجزيرة وآذربيجان وأرمينية[٣٧] وهذه أقاليم لا علاقة لها بعمان من الناحية الادارية .

هذا وكان سفيان بن معاوية المهلبى قد ساند الدعوة العباسية فى البصرة انتقاما لما فعله الأمويون بآل المهلب ، فلبس السواد وحارب الوالى الأموى على البصرة[٣٨] وبعد نجاح الدعوة العباسية كانت مكافأة

---

(٣٤) انظر : الازكوى ، كشف الغمة ، ص٤٣ ، محمد رشيد العقيلى ، الأباضية فى عمان ، ص١٣ .

(٣٥) انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٤٣٠ ، تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٥٨ .

(٣٦) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٥٩ .

(٣٧) تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص٤٣٩، تاريخ الطبرى، ج٧، ص٤٥٨ .

(٣٨) انظر التفاصيل : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص٤٢٦ — ٤٢٧ ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٤٥ .

العباسيين لسفيان بأن أسندوا اليه ولاية البصرة وتوابعها وردوا اليه أملاك آل المهلب فى البصرة والتى كانت الدولة الأموية قد صادرتها أبان غضبها على آل المهلب(٣٩) .

ومن المحتمل أن سفيان بن معاوية والى البصرة فى بداية العصر العباسى سنة ١٣٢هـ ، عندما أراد أن يعين واليا على عمان ـ وطنه الأصلى ـ اختاره بحيث يقف بجانب رغبات أهلها ويعمل على راحتهم والاحسان اليهم ، لذلك كان اختياره لاثنين من بنى هناءة وهم من الأزد العمانيين(٤٠) واحدا بعد الآخر : جناح بن عباد الهنائى ، ثم ابنه محمد ابن جناح ، ومن المرجح أنهما كانا يعتنقان المذهب الأباضى ، فلما أصبح أحدهما بعد الآخر واليا على عمان ساعدا على قيام الامامة الأباضية ، فالأول له مسجد مشهور فى صحار يعرف بمسجد جناح(٤١) واستمرار وجود هذا المسجد والحرص على تعميره قد يكون اشارة الى الذكرى الطيبة التى يحملها الأباضية لهذا الرجل . وفى نفس الوقت فان محمد بن جناح الذى تولى على عمان بعد والده ، قد قطع شوطا بعيدا فى اتجاه مساندة الدعوة الأباضية ، فعبارة السالمى توحى بأنه قد سلم مقاليد الولاية فى عمان للأباضية « فداهن الأباضية حتى صارت ولاية عمان لهم »(٤٢) .

---

(٣٩) انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص٤٥١ ، العوتبى ، الأنساب ، ج٢ ، ص١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٤٠) الهنائى : منسوب الى هناءة بن مالك بن فهم ، بطن من الأزد وهم بعمان والبصرة (انظر : الهمدانى ، عجالة ، ص ١٢٥) .

(٤١) السالمى ، تحفة ، ص٥٤ .

(٤٢) انظر : السالمى ، تحفــة ، ص٥٤ ، سيدة الكاشف ، المرجع السابق ، ص٧٩ .

ومن الغريب حقا أن حدثا مهما مثل عقد الامامة الأباضية الأولى للجلندى بن مسعود فى عمان لا نجد له تاريخا محددا حتى فى المصادر المحلية ، ولكن هناك ارتباط بين عقد هذه الامامة وبين قيـــام الدولة العباسية ، والمعروف أن الدولة العباسية قد أعلنت فى ربيع الآخر سنة ١٣٢هـ(٤٣) ، ورغم ذلك فانه لا يمكن قبول القول بأن عقد امامة الجلندى فى عمان كانت متزامنة مع قيام الدولة العباسية كما قرر البعض(٤٤) .

فكما ذكرنا ــ فانه بعد قيام الدولة العباسية تولى على عمان اثنان من الولاة الواحد بعد الآخر ، وكان لهما دورا واضحا من الناحيتين القبلية والمذهبية فى التمكين للدعوة الأباضية فى عمان وتسهيل قيام الامامة الأولى للأباضية ، فاذا كانت الدولة العباسية قد ظهرت فى ربيع الآخر سنة ١٣٢هـ فمن المستبعد أن يستمر حكم الواليين على عمان أقل من الشهور الباقية من عام ١٣٢هـ ، مما أرجح معه أن الامامة قد ظهرت فى عمان فى أواخر سنة ١٣٢هـ أو أوائل سنة ١٣٣هـ .

ويبدو أن خبر اعلان هذه الامامة قد أغضب الخلافة العباسية على واليها على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ، وشعر العباسيون بما يمكن أن يكون قد قدمه من تسهيلات ساعدت على قيام الامامة الأباضية ، فكانت النتيجة المنطقية لكل هذا هو عزل سفيان عن البصرة ، فيروى الطبرى أنه فى سنة ١٣٣هـ وجه الخليفة أبو العباس عمه سليمان بن على واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان(٤٥) .

---

(٤٣) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٣١ ، المسعودى ، مروج ، ج٣ ، ص٢٧٠ .

(٤٤) انظر : رشيد العقيلى ، المرجع السابق ، ص١٨ .

(٤٥) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٥٩ .

بدأ الجلندى بن مسعود بعد توليه الامامة فى عمان فى تنظيم شئون الحكم والادارة على أسس تتسم بالمركزية ، فنظم الناحية المالية وخاصة فيما يتعلق بالصدقات ومصارفها الشرعية كما اهتم بما يفرض على التجار وعلى مصادر العمل فى البحر ، كما نظم القضاء العمانى وأسنده الى العناصر الموثوق بها من الأباضية المشهود لهم بسعة العلم ودماثة الخلق[٤٦] .

ويبدو أن تنظيم مالية البلاد كان مرتبطا الى حد ما بتنظيم فرق الجيش العمانى فى ذلك الوقت ، فكانت الوحدات العسكرية يتراوح عدد أفرادها بين مائتين وأربعمائة ، واسندت قيادة كل وحدة الى قائد عسكرى يشـــترط فيه التعمق فى الفقه الأباضى بالاضافة الى الحزم والقوة كما قسمت هذه الوحدات العسكرية الى جماعات صغيرة تتكون الجماعة من عشرة أفراد يرأسهم عريف أو مؤدب من الملمين بتعاليم المذهب الأباضى ليعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف ويهديهم الى سبيل الرشاد .

وكان راتب الجندى العمانى فى ذلك الوقت صغيرا يقدر بسبعة دراهم شهريا ، ونحن لا ندرى قيمة هذه الدراهم الشرائية فى ذلك الوقت ومدى كفايتها لحياة الجندى ومن يعولهم ولكن الراوى الذى نقل عنه السالمى يقول : « وكان المرء منهم يرزق فى الشهر سبعة دراهم فى غلاء من السعر ، فيصبر على القوت اليسير رغبة فى الآخرة والثواب من عند الله ، قال : وقد بلغنا أنه ربما بقى مع الرجل منهـــم الدرهم والدرهمان ، فيتطوع بذلك الفضل فيرده فى فىء المسلمين »[٤٧] .

---

(٤٦) السالمى ، تحفة ، ص ٦٠ .

(٤٧) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦١ ، ٦٢ .

وهذا التنظيم العسكرى والعقائدى الدقيق الذى وضعه الجلندى ابن مسعود لرجاله من الشراة ، وما طبعهم عليه من التقشف والبعد عن الشهوات والتفانى والرغبة فى الاستشهاد فى سبيل الدفاع عن الوطن والعقيدة ، يدل على أن الجلندى كان يشعر أنه لاشك سوف يواجه بقوة عاتية تحاول القضاء على امامته والوقوف فى وجه دولته الناشئة ، فقد خبر الجلندى من قبل التعامل مع «الجبابرة» — وهى المصطلح الذى يطلقه الأباضية على السلطة الحاكمة المعادية لهم[٤٨] — أثناء الصراع العنيف الذى دار بين القوات الأموية وحركة عبد الله بن يحيى طالب الحق .

بالاضافة الى ما سبق فقد اهتم الجلندى بن مسعود بتنظيم بعض الشئون الاجتماعية فى عمان خاصة ما يتعلق بملابس النساء التى أمر بأن لا يظهر منهن الا الوجه والبنان ، كما نهى النساء عن الخروج فى يوم المطر أو الجلوس فى الطرقات ، كما أمر الرجال بتقصير ملابسهم وألا يظهروا ما فوق الركبة ، وفرض على أهل الذمة عدم التشبه بملابس المسلمين[٤٩] ، مما يوحى بأن هذه الأمور لم تكن منفذة من قبل على الوجه الأكمال وأن الجلندى أراد أن تطبق بدقة كاملة مع الزام الجميع باتباع هذه التعليمات .

وبالرغم من اقامة امامة الظهور فى عمان بقيادة الجلندى بن مسعود، الا أنه من استقراء الأحداث يفهم أن القيادة العليا للحركة الأباضية ظلت فى مدينة البصرة ، وأن زعمـاء المذهب فى البصرة كانت بيدهم الفتوى فى القضايا الخلافية التى يتعرض لها أباضية عمان ، ومن الأمثلة

---

(٤٨) المرجع السابق ، ص٦٦ .

(٤٩) السالمى ، المرجع السابق ، ص٦١ ، ٦٢ .

على ذلك أنه عندما تاقت أنفس بعض أفراد جيش الجلندى بن مسعود من الشراة الى النساء ورغبوا فى الزواج ، وهذا مما يتعارض مع طبيعة مهمتهم وتعاليم المذهب ، وشعر قادتهم بالخوف لما دب فى نفوسهم من الشهوات ، عرضوا أمرهم على علماء الأباضية فى البصرة « فلما وصل ذلك اليهم فزعوا منه ، وساءهم ذكر الشراة الذين باعوا لله أنفسهم للنساء ، وطلب الشهوات »[50] وجاءت الفتوى فقبلها الجميع ، « واقتدوا بهدى أهل الفضل واتبعوا أمرهم »[51] .

أما المثال الآخر ما حدث من والى ولاية «ابرى» أبو صالح الوضاح الذى أمن جماعة من أعداء الأباضية وقعوا فى يده ، وخرج بهم الى الجلندى بن مسعود الذى رفض الاعتراف بهذا الأمان الذى منحه الوالى ، ووجه من لقى الوضاح فى الطريق وقتل الذين أمنهم ، فحدث خلاف فقهى بين الأباضية حول هذه الحادثة ، فرفعت المسألة الى زعماء الأباضية بالبصرة فكانت الفتوى « لا أمان الا للامام ، ولا أمان دون الامام »[52] . وهكذا يتضح الارتباط الوثيق بين أباضية البصرة والامامة الأولى فى عمان ، ورغم هذه الاتصالات القوية ، فانه من الصعب قبول الرأى القائل بأن الامامة الأباضية فى عمان « اعتبرت نفسها الممثل الشرعى للامامة فى العالم الاسلامى ، .. التى كانت تهدف أن تمد نفوذها أولا بأول من المناطق المجاورة لعمان الى كافة أقطار العالم الاسلامى »[53] .

---

(٥٠) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦١ .

(٥١) نفسه ، ص٦٢ .

(٥٢) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦٣ .

(٥٣) انظر : محمد رشيد العقيلى ، الأباضية فى عمان ، ص١٨ .

وفى رأينا أن هذا تعميم خطير من الصعب الأخذ به دون أدلة من المصادر التى بين أيدينا ، والتى لم تذكر أو تلمح الى تحركات عسكرية أو نشاط عدائى يهدف أن تفرض الامامة الأباضية نفوذها على العالم الاسلامى ، على العكس من ذلك نرى أن القيادة العليا للمذهب الأباضى لم تكن داخل عمان ، بل ظلت حتى ذلك الوقت يقودها علماء البصرة كما ذكرنا .

والأهم من ذلك أن الامامة الأباضية لم تكن تسيطر على كل عمان خلال فترة حكم الجلندى بن مسعود ، ويفهم من الروايات العمانية أن عناصر من بنى الجلندى ، كانوا على خلاف مع الجلندى بن مسعود ، مما اضطره للتخلص من معارضتهم الى قتل عدد من أفراد أسرته وهم جعفر بن سعيد الجلندانى ، وابنيه النظر وزائدة(٥٤) ، ويبدو أن الخلاف كان سياسيا ومذهبيا فى نفس الوقت ، أى أن هذه العناصر المعارضة من بنى الجلندى وأعوانهم لم يكونوا يدينون بالمذهب الأباضى ، لذلك كان امتناعهم عن بيعة الجلندى بن مسعود يعد تحديا لتعاليم الأباضية . ولكن قتل زعماء المعارضة من بنى الجلندى لم يكن يعنى زوال خطرهم والقضاء على نفوذهم ، والدليل على ذلك أنه بمجرد قتل الجلندى بن مسعود سنة ١٣٤هـ على يد الجيوش العباسية ــ كما سنوضح فيما بعد ــ ظهرت هذه العناصر مرة أخرى على مسرح الأحداث لتحتل مركز القيادة وتحل محل العناصر التى تدين بالمذهب الأباضى من بنى الجلندى ويؤكد السالمى هذا المعنى فى قوله : « وبقيت عمان بعده (الجلندى بن مسعود)

---

(٥٤) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦٣ ، قارن ، ولكنسن ، المرجع السابق ، ص٢٢ الذى يرجع سبب المنافسة بين أسرة الجلندى ان الامام الجلندى بن مسعود كان يرجع فى نسبه الى جعفر بن الجلندى ، فى حين كان خصومه يرجعون فى نسبهم الى عبد بن الجلندى .

فى يد الجبابرة من بنى الجلندى منقادين لأمر بنى العباس »[٥٥] .

وتجدر الاشارة هنا الى أن الامامة لم تكن مستقرة تماما للجلندى ابن مسعود خلال فترة حكمه لعمان ، ويبدو أنه قد أقدم على قتــل العناصر المعارضة من أسرته تحت ضغط من جانب العناصر المتشددة من مستشاريه ، لأنه بعد تنفيذ الحكم باعدامهم فاضت عيناه بالدموع ، مما جعل هؤلاء ينتقدون هذه المشاعر ، ويتهمونه بالتعصب لأسرته ، وفى رواية أخرى أنهم طالبوه بالاعتزال عن الامامة ، فاستجاب الجلندى لرغبتهم ، وطرح عنه السيف والقلنسوة — التى يبدو أنهما كانتا من رسوم الامامة — ثم استجاب بعد ذلك لالحاح أهل الحل والعقد للعودة لتولى منصب الامامة ثانية[٥٦] .

مما سبق يتضح أنه من الصعب فى مثل هذه الظروف الداخلية فى عمان والتى تتسم بالتوتر الداخلى، وظهور المعارضة للجلندى بن مسعود الذى كان يحاول تنظيم الشئون العسكرية والمالية والاجتماعية فى بلاده، أن تكون له طموحات خارج عمان ، ولعله قد استفاد من تجربة عبد الله ابن يحيى طالب الحق ، الذى شتت قواه العسكرية وبعثر جهوده فى سبيل مد نفوذه خارج اليمن مما أدى الى قتله ومعظم أتباعه على يد الجيوش الأموية ، رغم أن الدولة الأموية كانت تمر بمرحلة الضعف والانهيار ، وتحاصرها الثورات فى كل مكان . لذلك كان من الصعب على الجلندى — حتى لو أراد — أن يوسع نفوذه على حساب أملاك الدولة العباسية . بل كان عليه أن يواجه خطر التــدخل من جانب القوات العباسية للقضاء على امامته واستعادة عمان الى كنف الخلافة .

وتربط المصادر التاريخية على اختلافها بين حادثة الحرب بين

---

(٥٥) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦٦ .

(٥٦) انظر ، السالمى ، تحفة ، ص٦٣ .

خازم بن خزيمة القائد العباسى والخوارج الصفرية الذين فروا من جزيرة ابن كاوان الى عمـــان ومقتل زعيمهم شيبان بن عبد العزيز اليشكرى على يد الجلندى بن مســـعود ، وبين القضاء على الامامة الأباضية الأولى ومقتل الجلندى بن مسعود على يد الجيوش العباسية.

وقد اختلفت الروايات فى ذكر هذه الحادثة وتاريخها .. فالطبرى على سبيل المثال يروى فى تاريخه عدة روايات مختلفة عن مقتل شيبان هذا فيقول أنه قتل سنة ١٢٩هـ فى ناحية البحرين[٥٧] ثم يذكر فى رواية ثانية أنه قتل فى نفس السنة ولكن فى عمان ، قتله جلندى بن مسعود[٥٨] ثم يعطينا رواية ثالثة بأنه قتل فى سنة ١٣٠هـ فى سجستان[٥٩] ثم يعود فيذكر فى أحداث سنة ١٣٤هـ حادثة قتل شيبان بن عبد العزيز فى عمان على يد الجلندى بن مسعود بشىء من التفصيل[٦٠] .

وتكرر معظم المصادر حادثة قتل شيبان مرتين ، مرة سنة ١٢٩هـ والثانية سنة ١٣٤هـ وينسب قتله فى كلتا الحالتين للجلندى بن مسعود فى عمان[٦١] ولا تحاول هذه المصادر حل هذه المشكلة ، ولكن ابن الأثير يعلق فى نهاية الرواية الثانية ليذكرنا بروايته الأولى فيقول : « وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق »[٦٢] .

---

(٥٧) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٣٥١ .

(٥٨) نفسه ، ص٣٥٣ .

(٥٩) نفسه ، ص٣٥٢ .

(٦٠) نفسه ، ص ٤٦٣ ، قارن : تاريخ الموصل ، ص٧٦ .

(٦١) يذكر ابن خياط هذه الحادثة سنة ١٢٩هـ ، وان شيبان قتل فى عمان ، ولا يذكر اسم الجلندى (انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٤٠٠ ، ٤٠٩) .

(٦٢) الكامل ، ج ٥ ، ص٤٥٢ .

وهذا الموضوع يرجع فى بدايته الى ثورة الضحاك بن قيس الشيبانى الحرورى — من الخوارج الصفرية — التى اشتعلت ضد مروان ابن محمد سنة (١٢٨هـ) ، وتعددت المعارك العنيفة بين جيوش الضحاك وجيوش مروان الى أن قتل الضحاك « ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك : الحرى الشيبانى ، فلما قتل الحرى ولت الخوارج عليها أبو الدلفاء شيبان الشيبانى »[٦٣] .

ويهمنا من النص السابق الذى أورده المسعودى أن الضحاك بعد قتله تولى بعده شخصا يدعى « الحرى الشيبانى ، وهو ما أطلقت عليه بعض المصادر اسم «الخيبرى»[٦٤] . ثم تولى بعده زعامة الصفرية « أبو الدلفاء شيبان الشيبانى » وأبو الدلفاء هذا هو « شيبان بن عبد العزيز اليشكرى » الذى يعرف «بأبى الدلفاء»[٦٥] .وهكذا يفهم من النص أن هناك قائدين تولى كلاهما زعامة الصفرية الواحد بعد الآخر فى أعقاب مقتل الضحاك بن قيس وكلاهما ينسب الى شيبان ، وهذا ما لم توضحه المصادر أما الأول فهو الحرى الشيبانى المعروف بالخيبرى والذى قتل فى الحرب ضد الدولة الأموية فى خراسان سنة ١٢٩هـ[٦٦] والثانى فهو أبو الدلفاء شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، الذى تمكن من الافلات بفلول الصفرية وأقام بجزيرة ابن كاوان وانشغلت عنه الدولة الأموية بمشاكلها ، كما انشغلت عنه الدولة العباسية حتى استقرت أوضاعها فأرسلت حملة سنة ١٣٤هـ للقضاء على الصفرية واخضاع عمان.

---

(٦٣) انظر : المسعودى ، مروج ، ج٣ ، ص٢٥٦ .

(٦٤) انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٤٠٠ ، تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٣٤٩ ، المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ص٢٩٨ .

(٦٥) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٣٤٩ .

(٦٦) انظر : النويرى ، ج٢٢ ، ص٦٣ .

ويؤكد هذا ، النص الذى أورده النويرى ، فيذكر بعد أن استعرض حادثة مطاردة خازم بن خزيمة لشيبان بن عبد العزيز ولجوء الأخير الى عمان وقتله على يد جيش الأباضية بقيادة الجلندى بن مسعود سنة ١٣٤هـ « وقد ذكرنا فى سنة تسع وعشرين ومائة فى أخبار مروان بن محمد قتل شيبان هذا ، وليس هو شيبان الذى قتل بخراسان ذلك شيبان بن سلمة »[٦٧] .

والطريقة التى أرسل بها حازم بن خزيمة الى جزيرة ابن كاوان سنة ١٣٤هـ توحى بأن الخلافة العباسية كانت ترغب فى الانتقام من خازم فأرسلته لهذه المهمة على أمل أن يلقى حتفه أو يعود بنصر عزيز المنال يكفر به عما ارتكبه من جرم فى حق أخوال الخليفة أبو العباس وقتله عددا منهم [٦٨] وكانت أوامر الخليفة أن يتوجه خازم لمهمته مع سبعمائة رجل فقط ، وكتب الى سليمان بن على والى البصرة بحمل خازم ورجاله فى السفن الى جزيرة ابن كاوان ولاشك أن هذا الجيش يعد صغير الحجم بالقياس الى المهمة التى اسندت اليه وهى حرب الخوارج الصفرية واخضاع عمان[٦٩] .

ولكن حازم احتاط لنفسه ، وجمع عددا كبيرا من أهله وعشيرته ومواليه ، ومن أهل مدينة « مرو الروذ » الذين كانوا موضع ثقته ، فلما وصل خازم برجاله الى البصرة حملهم سليمان فى السفن وانضم الى جيش خازم فى البصرة أعداد من قبيلة بنى تميم ، وكانت المحطة الأولى لهذه القوات جزيرة ابن كاوان حيث يتجمع الصفرية بقيادة شيبان بن عبد العزيز ، فوجه اليه خازم خمسمائة رجل بقيادة نضلة بن نعيم

---

(٦٧) المصدر السابق .

(٦٨) انظر : تاريخ الموصل ، ص١٥٥ .

(٦٩) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٦١ — ٤٦٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٥٠ — ٤٥١ .

النهشلى ، ووقع بين الجانبين قتـال عنيف كانت الغلبة فيه للجيش العباسى ، مما اضطر شيبان الى الهرب من الجزيرة فركب وأصحابه السفن وساروا الى عمان(٧٠) .

وهكذا تمت المواجهة بين الخوارج الصفرية بقيادة شيبان ، وبين أباضية عمان بقيادة الامام الجلندى بن مسعود ، وتروى المصـادر العمانية أن الجلندى عندما علم بنزول شيبان برجاله على سواحل عمان، أخرج اليهم فريقا من جيشه بقيادة هلال بن عطية الخراسانى ويحيى بن نجيح ، وقبل المواجهة العسكرية ، قام يحيى بدعوة شيبان الى الدخول فى المذهب الأباضى وبذلك يمكن حقن الدماء وانضمامه الى اخوانه من الأباضية ، ولكن الصفرية لم يستجيبوا لدعوة السلام ، ودارت معركة بين الجانبين قتل فيها شيبان ورجاله ، واستولى العمانيون عليهم فلم تبق منهم بقية ، وقتل من الجانب الأباضى يحيى بن نجيح فى عدد من رجاله(٧١) .

ويبدو أن خازم بن خزيمة كان يراقب ما يجرى من معارك بين الصفرية والأباضية على أرض عمان ، منتظرا ما تسفر عنه هذه المعارك حتى يتخذ الخطوة التالية ، فما كاد يقضى الأباضية على الصفرية حتى تحرك خازم فى سفنه ونزل على سواحل عمان لتنفيذ الجزء الثانى من مهمته باخضاعها لسلطان الخلافة العباسية(٧٢) .

وتنفرد الرواية العمانية بذكر ما يفيد أن خازم بن خزيمة عندما نزل برجاله على الساحل العمانى تقدم الى منطقة جلفار (رأس الخيمة

---

(٧٠) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٦٣ ، الكامل ، ج٥ ، ص٤٥٢ .

(٧١) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٤،٦ ، قارن : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص١٣١ .

(٧٢) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٦٣ ، الكامل ، ج٥ ، ص٤٥٢ .

حاليا) ، وقبل الدخول فى مواجهة مع الجلندى أبلغه أنه جاء الى عمان بهدف مطاردة شيبان ورجاله ، وطالما أن العمانيين قد كفوه مشقة قتالهم، فانه يرغب فى مسالمتهم ، وطلب منه الدخول فى طاعة الخليفة العباسى، واعلان الولاء للدولة العباسية . فجمع الجلندى بن مسعود كبار مستشاريه ومنهم هلال بن عطية الخراسانى أحد قادة الحرب ضد شيبان ، وشبيب بن عطية العمانى وخلف بن زياد البحرانى ، وعرض عليهم مطالب خازم والتى كانت تتلخص فى تسليم خاتم شيبان بن عبد العزيز وسيفه اللذان غنمهما العمانيون بعد قتله ، ويبدو أن هذا كان بهدف ارسالهما للخليفة دليلا على التخلص من ثورة اصفرية والقضاء على قائدها ، أما المطلب الآخر لخازم فكان الزام العمانيين بالدعاء للخليفة العباسى على منابر عمان ، وأن يعلن الجلندى وأصحابه السمع والطاعة للدولة العباسية(٧٣) .

وبعد مشاورات وافق العمانيون على الشرط الأول بالاضافة الى منح خازم بعض المال فى سبيل الحفاظ على دولتهم الناشئة وعدم الدخول فى صدام مع القوات العباسية ، ولكن خازم أصر على أن يقر العمانيون بالطاعة للخلافة العباسية ، وكان من الصعب على الأباضية قبول هذا الشرط الذى يعد خروجا على تعاليم المذهب الأباضى الذى أفتى علمائه « أن ذلك لا يجوز فى باب الدين ، أن يدفع عن الدولة بالدين ، وانما يدفع عنها بالرجال والمال »(٧٤) .

ويبدو أن عناصر من علماء المذهب الأباضى كانوا أقل تشددا ويرغبون فى حقن الدماء وعدم الدخول فى مواجهة مع قوات خازم، وكانت

---

(٧٣) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦٤ ، الازكوى ، كشف الغمة ، ص ٤٣ .

(٧٤) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦٥ .

هذه العناصر ترى أنه « لا بأس أن يعطوهم السمع والطاعة بألسنتهم اذاخافوا على الدولة والرعية »[٧٥] الا أن أصحاب الرأى الأول كانوا أكثر تأثيرا ، وكان على الجلندى أن يقاتل القوات العباسية استجابة لتعاليم المذهب الأباضى وفتوى علمائه[٧٦] .

وتشير المصادر العامة الى المعارك العنيفة التى دارت بين جيش خازم بن خزيمة وبين أتباع الجلندى بن مسعود على أرض عمان، ويظهر من أحداث هذه المعارك أن الجيش العمانى كان مدربا تدريبا قويا ، تقوده قيادة تعى طبيعة المكان ، فعند الصدام بين الجانبين ، كانت الخسائر شديدة فى صفوف الجيش العباسى فى اليوم الأول ، ويبدو أن جيش خازم كان مازال على الساحل العمانى ، وفوجىء بهجوم عنيف على قواته ، فيروى الطبرى « وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم ، وهم يومئذ على ضفة البحر ، وقتل فيمن قتل أخ لخازم لأمه يقال له اسماعيل فى تسعين رجلا من أهل مرو الروذ »[٧٧] .

وقد أغضبت هذه الهزيمة القائد العباسى ، فثأر من العمانيين بقسوة فى اليوم التالى مباشرة ، ويبدو أنه نظم صفوفه ، واستوعب طبيعة المكان ، فتروى المصادر أن المعركة فى هذا اليوم قد أسفرت عن قتل نحو تسعمائة من العمانيين ، وأحرقوا منهم نحو تسعين[٧٨] ، ولم تذكر المصادر الخسائر فى صفوف القوات العباسية فى هذه المعركة ، وان كان من غير المستبعد أن الخسائر لدى قوات خازم كانت كبيرة أيضا ، ويبدو من عبارة « وأحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا »[٧٩]

---

(٧٥) نفسه .

(٧٦) انظر : السير والجوابات ، سيرة أبى قحطان خالد ، ص١٢١ .

(٧٧) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٦٣ .

(٧٨) انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٤٥٢ .

(٧٩) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٦٣ .

أن جيش خازم كان يواجه موقفا صعبا مما دفعه الى استخدام السهام والرماح التى على أسنتها النفط لايقاع الرعب فى صفوف العمانيين .

وكيفما كان الأمر ، فان هذه المعركة كانت من العنف بحيث أن خازم لم يفكر فى مواصلة القتال ضد العمانيين لمدة سبع أيام متصلة : كان خلالها يعمل الفكر ، ويقدر الموقف ، ويستشير رجاله بحثا عن وسيلة تمكنه من تحقيق النصر على جيش الجلندى دون أن يتعرض رجاله لخسائر كبيرة كالتى تعرض لها من قبل . وقد جاءه الحل عندما أشار عليه أحد رجاله بأن الخروج من هذا المأزق لا يتم الا بخدعة فيها الكثير من مظاهر الغدر ، وهو أن تفاجيء فرقة من جيش خازم بيوت العمانيين — المصنوعة من الخشب — حيث الأطفال والنساء والشيوخ ، فتلقى عليها الرماح المشتعلة مما يؤدى الى احتراقها « فلما فعل ذلك، واحترقت بيوتهم بالنيران ، وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم ، شد عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم ، وقتل الجلندى فيمن قتل ، وبلغ عدة من قتل عشرة آلاف »(٨٠) .

ويمكن القول أن هذه المعركة كانت ضربة عنيفة لآمال الحركة الأباضية فى عمان بعد أن تمكنت من اعلان امامة الظهور الأولى ، وكان عليهم الخضوع لحكم الدولة العباسية والدخول فى دور الكتمان حتى تتاح لهم الفرصة ليظروا من جديد ، وقد جاء تعليق المؤرخ الأباضى السالمى على هذه الهزيمة معبرا عن مدى الخسارة التى حاقت بالحركة الأباضية بعد قتل الجلندى وأتباعه فيقول : « ولكونهم استشهدوا جميعا فى وقعة واحدة ، صارت الدولة من بعدهم الى الجبابرة .. وبقيت عمان بعده (الجلندى) فى يد الجبابرة من بنى الجلندى منقادين لأمر بنى

---

(٨٠) انظر : النويرى ، نهاية الارب ، ج٢٢ ، ص٦٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص٥٧ .

العباس »[٨١] ، ويفهم من رواية الطبرى أن خازم بن خزيمة أقام فى عمان عدة أشهر ثم جاءته الأوامر فى كتاب من الخليفة العباس بالعودة الى العراق[٨٢] ولم يأت ذكر للشخص الذى أسندت اليه مهمة الولاية فى عمان بعد ذلك ، ولكن يفهم من رواية السالمى السابقة أن الامارة اسندت الى العناصر المعارضة من بنى الجلندى الذين أعلنوا ولاءهم للدولة العباسية وحكمـوا باسمها ، « حتى فرج الله كرب المسلمين (الأباضية) ولم يتم هذا الا فى سنة سبع وسبعين ومائة »[٨٣] عندما أعلنت الامامة الأباضية الثانية فى عمان .

---

(٨١) انظر : السالمى ، تحفة ، ص ٦٥ — ٦٦ ، الازكوى ، كشف الغمة ، ص٤٤ .

(٨٢) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص٤٦٣ .

(٨٣) انظر : السالمى ، تحفة ، ص٦٦ .

الخاتمـــــــة

وأخيرا ...

وبعد هذا العرض الموجز لبعض القضايا والاشكالات فى تاريخ عمان فى القرن الأول والثلث الأول من القرن الثانى للهجرة ، فانه من الجدير بالاعتبار أن القضايا التى تعرضت لدراستها — ومعظمها يتعلق بالاختلاف التاريخى حول الأحداث واختلاف الروايات — لا ينفرد بها تاريخ عمان دون غيره من الأقاليم الاسلامية ، بل هى ظاهرة تكاد تكون عامة فى معظم أحداث تاريخنا الاسلامى ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ويكفى أن نلقى نظرة على تسجيل المؤرخين لأحداث الفتح الاسلامى فى عصر الخلفاء الراشدين لنلاحظ بسهولة التضارب الشديد فى تحديد السنوات والأماكن والشخصيات التى تنسب اليهم الأحداث ، مما يجعل عملية ترتيب أحداث الفتح وما صاحبها من أحداث كبيرة مثل المجاعات (عام الرمادة) أو الأوبئة (طاعون عمواس) مشكلة تحتاج الى جهد كبير ، ولم تحسم تماما حتى الآن .

كما أنه من الجدير بالملاحظة ، أن منهج البحث الذى يعتمد على اختيار الباحث لرواية واحدة ، يرى أنها تتسق مع الأحداث من وجهة نظره ، أو التى يميل الى الأخذ بها من بين العديد من الروايات التى تتناول نفس الحادثة موضوع دراسته ، واهمال الروايات الأخرى دون مناقشتها أو حتى الاشارة اليها ، أعتقد أن هذا المنهج يتنافى مع طبيعة تكوين المصادر فى التاريخ الاسلامى ، والتى تعتمد — فى معظمها — على الاسناد وتعدد الروايات للحادثة الواحدة تبعا لتعدد الرواة . فاختيار الباحث لرواية واحدة ، وترك باقى الروايات ، يعنى اغماض العين عن

الروايات الأخرى التى غالبا ما تحوى التضارب والاختلاف الجوهرى فى تاريخ الحادثة ومكانها وأبطالها •• وكأن الباحث فى هذه الحالة يهرب من الدخول فى المواجهة الضرورية مع الروايات المختلفة خوفا من الوقوع فى الاضطراب والغموض وعدم المقدرة على الحسم والخروج برأى محدد •

لذلك ، فقد كان هدفى فى هذا البحث أن أطبق منهجا يعتمد على مواجهة تعدد الروايات للحادثة الواحدة ، فقمت بعرض الروايات طبقا للترتيب الزمنى للمؤرخين ، وحاولت — بعد مناقشة منطقية — ترجيح رواية واحـــدة قد يشترك فيهـــا أكثر من مصـــدر ، واستبعاد باقى الروايات •• وأنا لا أنكر هنا عنصر الاجتهاد فى محاولة الاقتراب من الحقيقة ، ورغم ما قد يكون فى هذا الاجتهاد من بعض المحظورات ، ولكنه على أية حال ، أفضل بكثير من المهرب من مواجهة تعدد الروايات، واختيار الطريق السهل باختيار رواية واحدة والاعتماد عليها فى البحث، وتجنب الحسم فى اختيار الرواية وابداء الرأى والتعليل المنطقى لترجيح رواية على أخرى •

وقد عالجت خلال الحقبة التى قمت بدراستها فى تاريخ عمان بعض القضايا مستخدما المنهج الذى سبق الاشارة اليه ، وكانت أهم هذه الأحداث ، الكتاب الذى بعثه الرسول ﷺ الى أهل عمان يدعوهم فيه الى الاسلام ، فقد ذكرت المصادر المختلفة سنوات متعددة لارسال هذه الرسالة ابتداء من سنة ست من الهجرة ثم سنة بعد أخرى حتى حجة الوداع ، فكان أمامنا خمس تواريخ مختلفة لارسال الكتاب الى عمان كما اختلف المؤرخون فى شخص أو أشخاص حاملى الرسالة ، وأيضا فى الرسالة نفسها وهل هى واحدة أو أكثر •

ولا أنكر أننى عانيت فى تتبع المصادر واستقراء الأحداث وترتيبها

منطقيا حتى لا أقع فى الخطأ الشائع الذى تناقلته معظم المصادر والمراجع والتى ذكرت بأن كتاب الرسول ﷺ الى عمان كان فى سنة ٨هـ بعد فتح مكة وكان يحمل الرسالة عمرو بن العاص ، ولما كان الثابت فى هذا الموضوع هو شخص حامل الرسالة عمرو بن العاص ، فانه كان من السهولة رفض التواريخ التى جاءت قبل اسلامه ، وبتتبع تحركات عمرو ابن العاص بعد اسلامه فى المصادر اتضح أنه كان فى سنة ٨هـ وما بعدها يشارك فى بعض الغزوات وأسندت اليه بعض الولايات فى مناطق أخرى غير عمان ، فلا يستقيم أن يتواجد عمرو فى عمان وفى أماكن أخرى فى نفس الوقت ، وأن الرسول بعد حجة الوداع أسند اليه مهمة توصيل كتابه الى حاكمى عمان عبد وجيفر على وعد منه ﷺ أن يعود الى الولايات التى كان عليها قبل سفره لعمان وقد توفى الرسول وعمرو بعمان فأعاده أبو بكر الى أعماله حسب وعد الرسول ﷺ وهذا ما قادنا الى ترجيح تاريخ ارسال عمرو الى عمان فى أواخر سنة ١٠هـ أو أوائل سنة ١١هـ كما ذكرت بعض المصادر القديمة مثل الطبرى والمسعودى .

وقد عالجت قضايا أخرى بنفس الأسلوب يمكن للقارىء أن يتتبعها فى سياق البحث . وكل ما أرجوه من القارىء الكريم أن يغفر لى ما يكون قد غاب عنى فى هذه المواجهة الصعبة مع تضارب المصادر واختلاف الروايات ، فهذا البحث جهد متواضع أردت به تعميق منهج معالجة الاضطراب فى الزوايات فى محاولة للوصول الى الحقيقة أو الاقتراب منها ، حفاظا على تاريخنا الاسلامى وتأصيلا له ، ونسأل الله أن نكون قد وفقنا فيما رمينا اليه ..

المصـــادر والمراجـــع

أولا : المصادر العربية القديمة

ـ ابن الأثير : على بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ) :

١ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٢ ـ الكامل فى التاريخ ، بيروت ١٩٨٢م .

ـ الأصطخرى : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ) :

١ ـ كتاب الأقاليم ، (تصوير بغداد بدون تاريخ) .

٢ ـ كتاب مسالك الممالك ، ليدن ١٩١٧ .

ـ البغدادى : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) :

ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد البجاوى ، بيروت ١٩٥٤م .

ـ البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) :

ـ فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٦م.

ـ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) :

ـ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٨٥م.

ـ ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) :

ـ الاصابة فى تمييز الصحابة ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ .

ـ ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد الأندلسى (ت ٤٥٦هـ) :

١ ـ جمهرة نساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧١ .

٢ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، تحقيق عبد الرحمن عميرة وآخرون ، جدة ، ١٩٨٢ .

ـ الحلبى : على برهان الدين :
ـ السيرة الحلبية ، مجلد ٣ (طبع بيروت بدون تاريخ) .
ـ الحميرى : عبد المنعم السبتى (ت أواخر القرن التاسع الهجرى):
ـ الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ .
ـ ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :
ـ مقدمة ابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٧٩م .
ـ ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) :
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، ٨ أجزاء (بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) .
ـ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) :
١ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، بغداد ١٩٦٧م .
٢ ـ كتاب الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، بغداد ١٩٦٧م.
ـ الرازى : فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) :
ـ اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ، القاهرة ١٩٧٨م .
ـ أبو زكريا : يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤هـ) :
ـ تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧م .
ـ ابن سعد : أبو عبد الله محمد الزهرى (ت ٢٣٠هـ) :
ـ الطبقات الكبرى ، ٨ أجزاء (طبعة دار الشعب بالقاهرة).
ـ ابن سعيد المغربى : أبو الحسن على بن موسى (ت ٦٨٠هـ) :
ـ كتاب الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربى ، بيروت ١٩٧٠م.
ـ الشهرستانى : محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨هـ) :
ـ الملل والنحل ، القاهرة ١٩٧٧م .

ـ الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) :

ـ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

ـ ابن عبد البر : النمرى القرطبى (ت ٤٦٣هـ) :

ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، القاهرة ١٣٢٨هـ .

ـ أبو عبيد القاسم بن سلام :

ـ كتاب الأموال (بيروت بدون تاريخ) .

ـ ابن عذارى : أبو عبد الله محمد المراكشى (ت أواخر القرن السابع الهجرى) :

ـ البيان المغرب فى أخبار المغرب ، نشر كولان وبروفنسال ، ليدن ، ١٩٤٨م .

ـ العوتبى : سلمة بن مسلم الصحارى (ت القرن الخامس الهجرى) :

ـ كتاب الأنساب ، ٢ جزء ، تحقيق محمد الصليبى ، سلطنة عمان ١٩٨٤م .

ـ أبو الفرج الأصفهانى : على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) :

ـ كتاب الأغانى (طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة) .

ـ ابن قتيبة الدينورى : عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) :

١ ـ عيون الأخبار ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

٢ ـ المعارف : تحقيق ثروت عكاشه ، القاهرة ١٩٦٩م .

ـ قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ) :

ـ الخراج وصناعة الكتاب (طبع العراق ١٩٨١م) .

ـ القلقشندى : أحمد بن على بن أحمد (ت ٨٢١هـ) :

ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، ١٤ جزء (طبع الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة) .

ــ كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (جزء ١) تحقيق سيدة اسماعيل كاشف ، القاهرة ١٩٨٦م .

ــ ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) :

ــ البداية والنهاية ، القاهرة ١٩٣٣م .

ــ الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ) :

ــ كتاب الولاة والقضاة ، تحقيق رفن جست ، بيروت ١٩٠٨م .

ــ أبو المحاسن : جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ) :

ــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (طبع دار الكتب ١٩٦٣م) .

ــ المسعودى : على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ) :

١ ــ التنبيه والاشراف (بيروت ١٩٨١م) .

٢ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٨م .

ــ أبو منصور الجواليقى : موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر :

ــ المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٩م .

ــ النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) :

ــ نهاية الأرب فى فنون الأدب (طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

ــ ابن هشام : أبو محمد عبد الملك المعافرى (ت ٢١٣هـ) :

ــ السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، القاهرة ١٩٧٨م .

ــ الهمدانى : أبو بكر محمد بن أبى عثمان الحازمى (ت ٥٨٤هـ) :

ــ عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب ، تحقيق عبد الله كنون ، القاهرة ١٩٧٣م .

ـ الواقدى : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) :
ـ كتاب المغازى ، تحقيق مارسدن جونس ، اكسفورد ١٩٦٥م.
ـ ياقوت الحموى : شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) :
ـ معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥م .
ـ اليعقوبى : أحمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ) :
ـ تاريخ اليعقوبى (طبع بيروت بدون تاريخ) .

ثانيا : المراجـــع الحديثـــة :

ـ أطهر مباركيورى الهندى :
ـ العرب والهند فى عهد الرسالة ، ترجمة عبد العزيز عزت ، القاهرة ١٩٧٣م .
ـ ج.س.ولكنسن :
ـ بنو الجلندى فى عمان (نشر وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ، ١٩٨٢م) .
ـ ابن رزيق : حميد بن محمد :
ـ الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمـــان (نشر وزارة التراث القومى ـ سلطنة عمان ، ١٩٧٨م) .
ـ سالم بن حمود بن شامس السيابى :
ـ عمان عبر التاريخ (نشر وزارة التراث القومى ـ سلطنة عمان ، ١٩٨٢م) .
ـ السالمى : نور الدين عبد الله بن حميد (ت ١٣٣٢هـ) :
ـ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان (طبع القلعة بمصر بدون تاريخ) .
ـ سرحان بن سعيد الازكوى :

ـ كتاب تاريخ عمان : المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، تحقيق عبد المجيد القيسى ، القاهرة ١٩٨٠م٠

ـ سيدة اسماعيل كاشف :

ـ عمان فى فجر الاسلام (نشر وزارة التراث القومى ـ سلطنة عمان ، ١٩٨٩م) ٠

ـ سيف بن حمود بن حامد البطاش :

ـ ارشاد السائل الى معرفة الأوائل ، سلطنة عمان ١٩٨٨م ٠

ـ على حسنى الخربوطلى :

ـ تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى ، القاهرة ١٩٥٩م ٠

ـ عوض خليفات :

ـ نشأة الحركة الأباضية ، عمان ١٩٧٨م ٠

ـ محمد رشيد العقيلى :

ـ الأباضية فى عمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية فى عصرها الأول (نشر وزارة التراث القومى ـ سلطنة عمان، ١٩٨٤)٠

ـ محمود شكرى الألوسى :

ـ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، جزء ٣ (القاهرة بدون تاريخ) ٠

الفهـــرس

رقم الايداع بدار الكتاب
١٩٩١/٧٨٣٢
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 — 00 — 2153 — 9